الباب الثاني

وأذكر فيه فصلين

***الفصل الأول :أتكلم فيه عن بعض الأطعمة التي كان يفضلها رسول الله (صلي الله عليه وسلم)**

****الفصل الثاني:بعض الأطعمة التي وصفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كعلاجٍ لبعض الأمراض**

الفصل الأول: بعض الأطعمة التي فضلها رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن غيرها

*لقد كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يفضل بعض الأطعمة ويحب أكلها ويتناولها في كثير من أوقات طعامه ومن هذه الأطعمة :

*(التمر) كان التمر هو غالب قوت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وذلك لما كان عليه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) من زهد في الدنيا وطلب الآخرة وحبه لحياة المساكين وعفة نفسه وعدم طلبه المساعدة من أحد وهو (صلي الله عليه وسلم) النبي الخاتم حبيب الرحمن ومصطفاه الذي لو طلب مثل الجبال ذهبا لاستجاب الله لدعائه وطلبه ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يحب التواضع ويدعوا إليه فكان يرضي بالقليل من الطعام ويحمد رب عليه.لأنه كان يحب عيشة الفقراء لأنهم إن آمنوا مع فقرهم وحاجتهم أصبحوا من أهل الجنة وهذا هو ما رآه رسول الله (صلي الله عليه وسلم)

*أخرج البخاري بسنده عن عمران بن حصين (رضي الله عنهما) **عن النبي (صلي الله عليه وسلم)قال :اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء** (١) والأدلة علي ترك رسول اله (صلي الله عليه وسلم) للدنيا بأسرها كثيرة جداً في السنة النبوية أذكر حديثا واحداًمنها والذي يتضح فيه هذا الحال لدرجة أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) توفي وما في بيته طعام.

أخرج البخاري بسنده **عن عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ**)(٢)

---

(١)البخاري .الرقاق . باب فضل الفقر .فتح الباري ــ ١١/٢٧٨ح٦٤٤٩ (١)نفس المصدر:ح٦٤٥١

قال بن حجر:قوله (يَأْكُلهُ ذُو كَبِد)شَمِلَ جَمِيع الْحَيَوَان وَانْتَفَى جَمِيع الْمَأْكُولَات.

قَوْله (إِلَّا شَطْر شَعِير)الْمُرَاد بِالشَّطْرِ هُنَا الْبَعْض ، وَالشَّطْر يُطْلَق عَلَى النِّصْف وَعَلَى مَا قَارَبَهُ وَعَلَى الْجِهَة وَلَيْسَتْ مُرَادَة هُنَا ، وَيُقَال أَرَادَتْ نِصْف وَسْق .

قَوْله (فِي رَفّ لِي)الرَّفّ شِبْه الطَّاق فِي الْحَائِط، وَقَالَ عِيَاض : الرَّفّ خَشَب يَرْتَفِع عَنْ الْأَرْض فِي الْبَيْت يُوضَع فِيهِ مَا يُرَاد حِفْظه . قُلْت : وَالْأَوَّل أَقْرَب لِلْمُرَادِ .

قَوْله (فَأَكَلْت مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ ، فَكِلْته)بِكَسْرِ الْكَاف

(فَفَنِيَ)أَيْ فَرَغَ . قَالَ اِبْن بَطَّال حَدِيث عَائِشَة هَذَا فِي مَعْنَى حَدِيث أَنَس فِي الْأَخْذ مِنْ الْعَيْش بِالِاقْتِصَادِ وَمَا يَسُدّ الْجَوْعَة.و فِيهِ أَنَّ الطَّعَام الْمَكِيل يَكُون فَنَاؤُهُ مَعْلُومًا لِلْعِلْمِ بِكَيْلِهِ ، وَأَنَّ الطَّعَام غَيْر الْمَكِيل فِيهِ الْبَرَكَة لِأَنَّهُ غَيْر مَعْلُوم مِقْدَاره . قُلْت : فِي تَعْمِيم كُلّ الطَّعَام بِذَلِكَ نَظَر ، وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْخُصُوصِيَّة لِعَائِشَة بِبَرَكَةِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ : سَبَب رَفْع النَّمَاء مِنْ ذَلِكَ عِنْد الْعَصْر وَالْكَيْل - وَاَللَّه أَعْلَم - الِالْتِفَات بِعَيْنِ الْحِرْص مَعَ مُعَايَنَة إِدْرَار نِعَم اللَّه وَمَوَاهِب كَرَامَاته وَكَثْرَة بَرَكَاته ، وَالْغَفْلَة عَنْ الشُّكْر عَلَيْهَا وَالثِّقَة بِالَّذِي وَهَبَهَا وَالْمَيْل إِلَى الْأَسْبَاب الْمُعْتَادَة عِنْد مُشَاهَدَة خَرْق الْعَادَة . وَيُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّ مَنْ رُزِقَ شَيْئًا أَوْ أُكْرِم بِكَرَامَةٍ أَوْ لُطِفَ بِهِ فِي أَمْر مَا فَالْمُتَعَيِّن عَلَيْهِ مُوَالَاة الشُّكْر وَرُؤْيَة الْمِنَّة لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُحْدِث فِي تِلْكَ الْحَالَة تَغْيِيرًا وَاَللَّه أَعْلَم(١).

فكان يأكل التمر وكان التمر في هذا الوقت رخيص الثمن لأن أهل المدينة معظمهم يزرعون النخيل لأن تكاليفه ليست كبيرة وغير مكلف في زراعته إلي جانب الجو والبيئة التي يعيشون فيها والتي تلائم هذا الزرع وكان الرسول (صلي الله عليه وسلم) يحب التمر ويأكله كل يوم تقريباً لما له من مذاق طيب وفوائد غذائية عظيمة وسأتكلم عن الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح حب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) للتمر

---

(١)فتح الباري : ٢٨٥/١١

أخرج البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ " (١)

قال بن حجر: قَوْله (أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْم إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْر) فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ التَّمْر كَانَ أَيْسَر عِنْدهمْ مِنْ غَيْره، وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّهُمْ رُبَّمَا لَمْ يَجِدُوا فِي الْيَوْم إِلَّا أَكْلَة وَاحِدَة ، فَإِنْ وَجَدُوا أَكْلَتَيْنِ فَإِحْدَاهُمَا تَمْر(٢).

وَوَقَعَ عِنْد مُسْلِم عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنه)قَالَتْ :مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَيْنِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ إِلَّا وَأَحَدُهُمَا تَمْرٌ(٣)

وهذا يدل علي حياة رسول الله عليه السلام والتي كان يملأها التواضع وترك الدنيا وحب الآخرة بل إن السيدة عائشة (رضي الله عنها) تروى أن الشهر بل الشهرين كانا يمران علي البيت النبوي بدون طعام إلا التمر والماء وهذا ما ذكرته السيدة عائشة لإبن أختها (عروة بن الزبير)(رضي الله عنه)(٤)

---

(١)البخاري .الرقاق .باب كيف كان يعيش النبي(صلي الله عليه وسلم) فتح الباري ٢٨٧/١١ح٦٤٥٥

(٢)المصدر السابق . ٢٩٨/١١

(٣) مسلم .الزهد والرقائق ـــ٢٢٨١/٤ح٢٩٧٠

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي عروة عن أبيه ما ماتت عائشة حتى تركتها قبل ذلك بثلاث سنين وقال المبارك بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لنا ونحن شباب ما لكم لا تعلمون إن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم وما خير الشيخ يكون شيخا وهو جاهل لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج أو خمس حجج وأنا قلت لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته ولقد كان يبلغني عن الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فآتيه فأجده قد قال فأجلس على بابه فأسأله عنه وقال عثمان بن عبد الحميد بن لاحق بن عم بشر بن المفضل بن لاحق عن أبيه قال عمر بن عبد العزيز ما أحد أعلم من عروة بن الزبير وما أعلمه يعلم شيئا أجهله وقال الأعمش عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان ،ابتلي عروة فصبر علي ابتلاءه خرج عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك فخرجت برجله آكلة فقطعها وسقط بن له عن ظهر بيت فوقع تحت أرجل الدواب فقطعته فأتاه رجل يعزيه فقال بأي شيء تعزيني ولم يدر بابنه فقال له رجل ابنك يحيى قطعته الدواب قال وأيم الله لئن كنت أخذت لقد أعطيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة لما أصيب عروة بن الزبير برجله وبابنه محمد قال اللهم كانوا سبعة فأخذت واحدا وأبقيت ستة وكن أربعا فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا وأيمنك لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن كنت ابتليت لقد أعفيت وهذا هو المحفوظ أن الذي أصيب محمد لا يحيى وقال عمرو بن عبد الغفار عن هشام بن عروة عن أبيه وقعت الآكلة في رجله فقيل له ألا ندعو لك طبيبا قال إن شئتم فجاء الطبيب فقال أسقيك شرابا يزول فيه عقلك فقال امض لشأنك ما ظننت أن خلقا يشرب شرابا ويزول فيه عقله حتى لا يعرف ربه قال فوضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فما سمعنا له حسا فلما قطعها جعل يقول لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لقد عافيت وما ترك حزبه من القراءة تلك الليلة أثني عليه جميع العلماء (رضي الله عنه) ولد عروة بن الزبير سنة ثلاث وعشرين. و مات عروة سنة اثنتين وتسعين ـــ تهذيب الكمال ـــ ٢٣:١١/٢٠

أخرج البخاري بسنده **عَنْ عُرْوَةَ(رضي الله عنه) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لعروة ابن أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ فَقُلْتُ يَا خَالَةُ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتْ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا(١)**

وقد ذكرت الحديث في بحثي وشرحته وذكرت معناه قبل ذلك وأذكره الآن للاستدلال فقط علي حال البيت النبوي في طعامه وتناول التمر باستمرار.

قلت :إن التمر يحتوي علي كثير من الفوائد الصحية والعلاجية والصناعية وسأتكلم عن بعض المنتجات القائمة علي التمر وأما الفوائد الصحية والعلاجية فستأتي فيما بعد في باب استخدام التمر كعلاج لبعض الأمراض.

بعض المنتجات القائمة على التمور:

يقول الدكتور:فتحي حسين أحمد علي(٢)(عصير التمر) وهو من منتجات التمور ويسمي الدبس : وهو شراب سكري مركز ينتج من عصير بعض أصناف التمور في معظم البلاد المنتجة للتمور وطرق إنتاجه ومسمياته تختلف حسب البلدان المنتجة له ففي مصر :يسمي (عسل البلح)وفي السعودية :يسمي الدبس وفي العراق :دبس أوسبلان وفي مسقط أوعمان : يسمي عسل سح ،وفي ليبيا :يسمي (رب التمر).....إلي غير ذلك من المسميات حسب البلاد. وهذا العصير يتكون أساساً من المواد السكرية والتي تمثل أكثر من ٨٥% من الوزن الجاف معظمها من السكريات المختزلة،كما يحتوي علي نسبةلابأس بها من البروتين والأحماض المعدنية وما زالت بعض الطرق المستعملة حالياً في إستخراج (الدبس) بدائية ولم تخرج إلي حيز الإنتاج الصناعي الحديث غير ان صناعة (عصير التمر) تطورت بطريقة ملحوظة في الآونة الأخيرة فقد أقيم في ليبيا مصنع نصف متطور لصناعة(رب التمر) وحدث في مصر وكثير من الدول العربية خاصة العراق فهي من الدول الرائدة في هذه الصناعة والتي تصنع فيها المربي ذات المذاق الرائع(٣)

---

(١)البخاري.الرقاق.باب كيف كان يعيش النبي ــ فتح الباري ١١/٦٤٥٥ح٦٤٥٩

(٢)دكتور:فتحي حسين أحمد علي بكلية الزراعة جامعة الزقازيق

(٣)كتاب نخلة التمر شجرة الحياة بين الماضي والحاضر والمستقبل. ــ٢/٢٤٩:٢٥٥طالدار العربية للنشر والتوزيع

- كما استخدم التمر حديثا في صناعة السكر السائل المستخلص من عصير التمر حيث يمتازبإحتوائه علي سكريات أحادية بسيطة فقط ولا يحتاج إلى عمليات تحويل من حالة إلي أخري فهو يحتوي علي ٥٥%من السكريات علي صورةجلوكوز، ٤٥%علي صورة فركتوز لذا يمكن اعتبار السكر السائل المنتج من التمر من النوع المسمى بالسكر السائل المحول كلياً وهو يمتاز بقيمته الصناعية الكبيرة إذ يستعمل في صناعات كثيرة مفيدة (كالحلويات ــوالمرطبات ــوالمعلبات ــوالمياه الغازية وغيرها من الصناعات الغذائية.

- ويزداد الإقبال في أوربا والولايات المتحدة علي صناعة السكر السائل لاستيعاب الناس هناك قيمة هذه المادة الغذائية، وكذلك ازدياد إستهلاك الناس للمواد الغذائية بصورة عامة ،لذا أخذت الكثير من مصانع السكر هناك بمضاعفة إنتاج السكر السائل (والذي صنع من التمر) لسد الطلب المتزايد عليه(١)

قلت : وكأن الرسول (صلي الله عليه وسلم) يعيش معنا ويعلم كل هذه الفوائد فكان يأكل التمر ويعطيه أصحابه ويطعمه لهم ويقسمه بينهم

أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه) قَالَ: (قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ تَمْرًا فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ فَأَعْطَانِي سَبْعَ تَمَرَاتٍ إِحْدَاهُنَّ حَشَفَةٌ(٢) فَلَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ تَمْرَةٌ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْهَا شَدَّتْ فِي مَضَاغِي(٣))(٤)**

---

(١) المصدر السابق : ــ ٢٦٠/٢

(٢) حشفة : الحشف التمر اليابس الردىء وهو اليابس الفاسد من ردىء التمر ــ والحشف من التمر مالم ينوى فإذا يبس صلب وفسد وأصبح لا طعم له ــ الفائق ٢٨٥/١ ،النهاية في غريب الحديث ٣٩١/١،لسان العرب ٤٧/٩

(٣) (مضاغي) المضاغ بالفتح هو الطعام الذي يمضغ وقيل هوالمضغ نفسه يقال لقمة لينة المضاغ أراد أنها كان فيها قوة عند مضغها ــلسان العرب ــ ٤٥١/٨ ،النهاية ــ ٣٣٩/٤

(٤) البخاري .الأطعمة .باب ما كان النبي (صلي الله عليه وسلم)وأصحابه يأكلون ــ فتح الباري ٤٦٠/٩ح٥٤١١

كان الرسول(صلى الله عليه وسلم)يحنك المولود بالتمر

أخرج الإمام مسلم بسنده **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(رضي الله عنه) قَالَ ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حِينَ وُلِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ(١) بَعِيرًا لَهُ فَقَالَ هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ فَقُلْتُ نَعَمْ فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَاكَهُنَّ(٢) ثُمَّ فَغَرَ فَا الصَّبِيِّ(٣) فَمَجَّهُ (٤)فِي فِيهِ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهُ(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّه)** (٦)

قال النووي:وقَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (حُبّ الْأَنْصَار التَّمْر)

رُوِيَ بِضَمِّ الْحَاء وكَسْرهَا، فَالْكَسْر بِمَعْنَى الْمَحْبُوب كَالذِّبْحِ بِمَعْنَى الْمَذْبُوح ، وَعَلَى هَذَا فَالْبَاء مَرْفُوعَة أَيْ مَحْبُوب الْأَنْصَار التَّمْر ، وَأَمَّا مَنْ ضَمّ الْحَاء فَهُوَ مَصْدَر ، وَفِي الْبَاء عَلَى هَذَا وَجْهَانِ النَّصْب وَهُوَ الْأَشْهَر ، وَالرَّفْع ، فَمَنْ نَصَبَ فَتَقْدِيره اُنْظُرُوا حُبّ الْأَنْصَار التَّمْر ، فَيُنْصَب التَّمْر أَيْضًا ، وَمَنْ رَفَعَ قَالَ : هُوَ مُبْتَدَأ حُذِفَ خَبَره أَيْ حُبّ الْأَنْصَار التَّمْر لَازِم ، أَوْ هَكَذَا ، أَوْ عَادَة مِنْ صِغَرهمْ . وَاَللَّه أَعْلَم.

أَمَّا الْعَبَاءَة فَمَعْرُوفَة، وَهِيَ مَمْدُودَة، يُقَال فِيهَا (عَبَايَة) بِالْيَاءِ ، وَجَمْع الْعَبَاءَة الْعَبَاء .ـلسان العرب ١١٧/١

(١): (يَهْنَأ) فَبِهَمْزِ آخِره أَيْ يَطْلِيه بِالْقَطِرَانِ ، وَهُوَ الْهِنَاء بِكَسْرِ الْهَاء وَالْمَدّ ، يُقَال : هَنَأْت الْبَعِير أَهْنَؤُهُ ـ لسان العرب ـ ١٨٦/١،النهاية في غريب الحديث٢٧٦/٥.(٢)

(٢)مَعْنَى (لَاكَهُنَّ)أَيْ مَضَغَهُنَّ . قَالَ أَهْل اللُّغَة : اللَّوْك مُخْتَصّ بِمَضْغِ الشَّيْء الصُّلْب وهو إدارة الشيء فى الفم. مختار الصحاح ـ٢٣٥/١،لسان العرب ـ٤٨٥/١٠

(٣)(وَفَغَرَ فَاهُ) بِفَتْحِ الْفَاء وَالْغَيْن الْمُعْجَمَة أَيْ فَتَحه وشحاه ـ لسان العرب ـ ٥٩/٥ .

(٤)(وَمَجَّهُ فِيهِ)أَيْ طَرَحَهُ فِيهِ أي في الفم فصبه فيه قريباًأوبعيداً ـ لسان العرب٣٦١/٢

(وَيَتَلَمَّظ)أَيْ يُحَرِّك لِسَانه لِيَتَتَبَّع مَا فِي فِيهِ مِنْ آثَار التَّمْر ، وَالتَّلَمُّظ (٥)وَاللَّمْظ فِعْل ذَلِكَ بِاللِّسَانِ يَقْصِد بِهِ فَاعِله تَنْقِيَة الْفَم مِنْ بَقَايَا الطَّعَام ، وَكَذَلِكَ مَا عَلَى الشَّفَتَيْنِ ، وَأَكْثَر مَا يُفْعَل ذَلِكَ فِي شَيْء يَسْتَطِيبهُ ، وَيُقَال : تَلَمَّظَ يَتَلَمَّظ تَلَمُّظًا ، وَلَمَظَ يَلْمُظ بِضَمِّ الْمِيم لَمْظًا بِإِسْكَانِهَا ، وَيُقَال لِذَلِكَ الشَّيْء الْبَاقِي فِي الْفَم لُمَاظَة بِضَمِّ اللَّام .لسان العرب ٤٦٢/٧ ،مختار الصحاح ٢٥٢/١

(٦)مسلم .الآداب .باب استحباب تحنيك المولود ١٦٨٩/٣ح٢١٤٤

وَفِي هَذَا الْحَدِيث فَوَائِد مِنْهَا:

(١)تَحْنِيك الْمَوْلُود عِنْد وِلَادَته، وَهُوَ سُنَّة بِالْإِجْمَاعِ

(٢) أَنْ يُحَنِّكهُ صَالِح مِنْ رَجُل أَوْ اِمْرَأَة .

(٣)التَّبَرُّك بِآثَارِ الصَّالِحِينَ، وَرِيقهمْ، وَكُلّ شَيْء مِنْهُمْ.

(٤)أن يكوْن التَّحْنِيك بِتَمْرٍ، وَهُوَ مُسْتَحَبّ، وَلَوْ حَنَّك بِغَيْرِهِ حَصَلَ التَّحْنِيك، وَلَكِنَّ التَّمْر أَفْضَل.

(٥) جَوَاز لُبْس الْعَبَاءَة.

(٦) التَّوَاضُع واللين مع المسلمين، وَتَعَاطِي الْكَبِير أَشْغَاله، وَأَنَّهُ لَا يُنْقِص ذَلِكَ مُرُوءَته

(٧)اِسْتِحْبَاب التَّسْمِيَة بِعَبْدِ اللَّه.

(٨)اِسْتِحْبَاب تَفْوِيض تَسْمِيَته إِلَى صَالِح فَيَخْتَار لَهُ اِسْمًا يَرْتَضِيه وَمِنْهَا جَوَاز تَسْمِيَته يَوْم وِلَادَته.

وَاللَّه أَعْلَم .(١)

قلت: يستنتج من الحديث وشرحه أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) حرص علي تحنبك عبد الله بالتمر لما فيه من الفوائد الغذائية وبتحنيك رسول الله له حدثت البركة والنفحات العظام لإبن أبي طلحة لمخالطة ريقه ريق سيد البشرية (صلي الله عليه وسلم)

---

(١)النووي ١٢٣/١٤.

obeikandl.com

ـ العسل ـ

*كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يحب العسل ويأكله وهو من الأطعمة المحببة إلي قلبه

* أخرج الإمام مسلم بسنده **عَنْ أَنَسٍ(رضي الله عنه) قَالَ(لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ بِقَدَحِي هَذَا الشَّرَابَ كُلَّهُ الْعَسَلَ وَالنَّبِيذَ(١) وَالْمَاءَ وَاللَّبَنَ)(٢)**

قال النووي: قَوْله : (**سَقَيْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحِي هَذَا الشَّرَاب كُلّه : الْعَسَل وَالنَّبِيذ وَالْمَاء وَاللَّبَن**) ،الْمُرَاد بِالنَّبِيذِ هُنَا : هُوَ مَا لَمْ يَنْتَهِ إِلَى حَدّ الْإِسْكَار ، وَهَذَا مُتَعَيَّن للحديث الذي رواه الإمام مسلم **عَنْ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ) (٣)(٤)** . وَاللَّهُ أَعْلَم.

قلت: يتبين من هذا الحديث أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم كان يحب شرب العسل والعسل يعد من الأطعمة والمشروبات في آن واحد وكان أنس (رضي الله عنه) يقدمه لرسول الله (صلي الله عليه وسلم)ليشربه في القدح وكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم)يحب النبيذ :أي شراب العنب والتمر مالم يسكر ويشرب الماء فالماء رمز الحياة للإنسانية كلها ويحب اللبن فهو رمز الفطرة والنقاء ومن أشربة أهل الجنة العسل واللبن والماء الطاهر النظيف غير الملوث وكذلك الخمر التي لا تسكر وليس فيها شيئاًمن الكحوليات يؤذى الإنسان إنها أنهار في الجنة أعدها الله للمتقين.

قال الله تعالي: **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ (٥)**

---

(١)النبيذ:هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير ــ تقول نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا ــ النهاية في غريب الحديث ــ ٦/٥

(٢)مسلم. الأشربة.باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ــ٣/١٥٩١ح٢٠٠٨

(٣)النووي. ١٧٩/١٣

(٤)أخرجه مسلم .الأشربة .باب بيان أن كل مسكر خمر ــ ١٥٨٨/٣ح٧٥

(٥) سورة محمد :آية (١٥)

تآمر أمهات المؤمنين علي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فحرم العسل علي نفسه وعاتبه ربه في ذلك

*أخرج البخاري بسنده عن عائشة(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقُلْ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ(١)أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَنَزَلَتْ :{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ }(٢)لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ**

{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ } (٣)لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا (٤).

قال بن حجر: قَوْله (**فَتَوَاصَيْت**) كَذَا هُنَا بِالصَّادِ مِنْ الْمُوَاصَاةِ، وَفِي رواية هشام " **فَتَوَاطَيْتُ** "(٥) بِالطَّاءِ مِنْ الْمُوَاطَأَة ، وَأَصْله تَوَاطَأْت بِالْهَمْزَةِ فَسُهِّلَتْ الْهَمْزَة فَصَارَتْ يَاء ، وَثَبَتَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ .

قَوْله (أَنَّ أَيَّتُنَا دَخَلَ) أي: أي واحدة منا دخل عندها رسول الله فلتقل له (إِنِّي لِأَجِد رِيح مَغَافِير ، أَكَلْت مَغَافِير). وَأَكَلْت اِسْتِفْهَام مَحْذُوف الْأَدَاة، وَالْمَغَافِير بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَة وَالْفَاء وَبِإِثْبَاتِ التَّحْتَانِيَّة بَعْد الْفَاء فِي جَمِيع نُسَخ الْبُخَارِيّ ، وَمُرَاده أَنَّ الْمَغَافِير جَمْع مَغْفُور بِضَمِّ أَوَّله وَالْمَغْفُور صَمْغ حُلْوٌ لَهُ رَائِحَة كَرِيهَة ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيّ أَنَّ الْمَغْفُور شَبِيه بِالصَّمْغِ يَكُون فِي الرِّمْث بِكَسْرِ الرَّاء وَسُكُون الْمِيم بَعْدهَا مُثَلَّثَة وَهُوَ مِنْ الشَّجَر الَّتِي تَرْعَاهَا الْإِبِل وَهُوَ مِنْ الْحَمْض ، وَفِي الصَّمْغ الْمَذْكُور حَلَاوَة ، يُقَال أَغْفَرَ الرِّمْث إِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ فِيهِ.

---

(١) مغافير : المغافير : شيء ينضحه شجر العرفط حلو المذاق ولكن لرائحته كريهة وهوصمغ يسيل من هذه الشجرة ــ لسان العرب ٣٥٠/٧، النهاية في غريب الأثر ــ٣٧٤/٤

(٢) سورة التحريم :آية (١)

(٣) سورة اليحريم :آية (٣)

(٤) البخاري . الطلاق.باب(لم تحرم ما أحل الله لك) ــ فتح الباري ــ٢٨٧/٩ح٥٢٦٧

(٥) البخاري .التفسير .باب (ياأيها النبي لم تحرم) ــفتح الباري .ــ ٥٢٤/٨ح٤٩١٨

قَوْله (فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا)لَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِهَا، وَأَظُنّهَا حَفْصَة .

قَوْله (فَقَالَ لَا بَأْس شَرِبْت عَسَلًا) كَذَا وَقَعَ هُنَا فِي رِوَايَة أَبِي ذَرّ عَنْ شُيُوخه ، وَوَقَعَ لِلْبَاقِينَ " لَا بَلْ شَرِبْت عَسَلًا .

قَوْله (وَلَنْ أَعُود لَهُ)زَادَ فِي رِوَايَة هِشَام " وَقَدْ حَلَفْت لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا فَنَزَلَتْ " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَك) (١).

قلت :اختصاراً لهذه القصة أن لآية التحريم وجهان

١ــ أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) حرم مارية أم إبراهيم علي نفسه

٢ــ أنه حرم العسل وهو الذي أشار اليه الحديث الذي ذكرته وذكرت شرحه (٢)

---

(١)فتح الباري . ٢٨٧/٩

(٢)فهمت هذا بعد قرائتي لتفسير آية التحريم في التفاسير المختلفة وقرائتي للشروح التي ذكرتها في الهامش

obeikandl.com

الحلوى

*وهي من الأطعمة التي كان يفضلها الرسول (صلي الله عليه وسلم)

أخرج البخاري بسنده **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ (١)**

قال بن حجر : قَالَ اِبْن بَطَّالٍ : الْحَلْوَى وَالْعَسَل مِنْ جُمْلَة الطَّيِّبَات الْمَذْكُورَة فِي قَوْله تَعَالَى (كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَات)(٢) وَفِيهِ تَقْوِيَة لِقَوْلِ مَنْ قَالَ الْمُرَاد بِهِ الْمُسْتَلَذّ مِنْ الْمُبَاحَات . وَدَخَلَ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث كُلّ مَا يُشَابِه الْحَلْوَى وَالْعَسَل مِنْ أَنْوَاع الْمَآكِل اللَّذِيذَة وَلَمْ يَكُنْ حُبّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا عَلَى مَعْنَى كَثْرَة التَّشَهِّي لَهَا وَشِدَّة نِزَاع النَّفْس إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا كَانَ يَنَال مِنْهَا إِذَا أُحْضِرَتْ إِلَيْهِ نَيْلًا صَالِحًا فَيُعْلَم بِذَلِكَ أَنَّهَا تُعْجِبهُ. وَيُؤْخَذ مِنْهُ جَوَاز اِتِّخَاذ الْأَطْعِمَة مِنْ أَنْوَاعٍ شَتَّى، وَكَانَ بَعْض أَهْل الْوَرَع يَكْرَه ذَلِكَ وَلَا يُرَخِّص أَنْ يَأْكُل مِنْ الْحَلَاوَة إِلَّا مَا كَانَ حُلْوه بِطَبْعِهِ كَالتَّمْرِ وَالْعَسَل، وَهَذَا الْحَدِيث يَرُدّ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَوَرَّعَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ السَّلَف مَنْ آثَرَ تَأْخِير تَنَاوُل الطَّيِّبَات إِلَى الْآخِرَة مَعَ الْقُدْرَة عَلَى ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَوَاضُعًا لَا شُحًّا . ، وَأَمَّا الْحَلْوَى الْمَصْنُوعَة فَمَا كَانَ يَعْرِفهَا. (٣)

قلت : العسل والحلوى من المآكل اللذيذة والتي كان يفضلها الرسول (صلي الله عليه وسلم) وهذا رد علي من يزعم أن طيبات الدنيا من الأفضل تركها فهذا كلام خاطيء ولكن يوجه بأنها تترك إذا كان كسبها من حرام أو وجدت بكثرة يلاحظ عليها التبذير والإسراف أو يتكبر بأكلها أمام الفقراء كما يفعل الأغنياء المتكبرين أما هي في نفسها حلال يحبها رسول الله ويفضلها وكذا الأنبياء والصالحون ولا علاقة بين التواضع والزهد وأكلها.

---

(١) البخاري.الأطعمة.باب الحلوى والعسل ــ فتح الباري.ــ ٩/٤٦٨ح٥٤٣١

(٢) سورة المؤمنون:آية(٥١)

(٣)فتح الباري: ٩/٤٦٨ والنووي ــ١٠/٧٧

(الثريد)(١)

قلت :لقد كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يحب الثريد ويأكله ويري أنه سيد الطعام وذلك لأن الثريد غالباً ما يوضع عليه المرقة فيأخذ طعم اللحم مع الخبز فيكون له مذاقاً رائعاً وفائدة صحية كبيرة وكان أصحاب رسول الله (رضوان الله عليهم) يقدمون الثريد لرسول الله لما يعلمون من حب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لهذا الطعام.

*أخرج الإمام مسلم بسنده **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْعَةٌ(٢) مِنْ ثَرِيدٍ وَلَحْمٍ فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ فَنَهَسَ(٣) نَهْسَةً فَقَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .....**)(٤)

فكان الصحابة يقدمون الثريد لرسول الله لما يعلمون من حبه له حتي أن غلاماً خياطاً صنع طعاماً به ثريد وقدمه للرسول (صلى الله عليه وسلم)

أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ(دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غُلَامٍ لَهُ خَيَّاطٍ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَصْعَةً فِيهَا ثَرِيدٌ ....**)(٥)

---

(١) الثريد :معروف والثرد الهشم ومنه قيل لما يهشم من الخبز ويبل بماء القدر وغيره ثريدة والثرد :الفت وثرد الخبز :كسره ــ لسان العرب٣/ ١٠٢ ،ــ مختار الصحاح ٣٥/١

(٢) القصعة :هي ما يؤكل فيها كالطبق ولكن حجمها أكبر منه والقصعة الضخمة تشبع العشرة وجمع القصعة قصاع ــ لسان العرب ــ ٢٧٤/٨

(٣) نهس : النهس ــ أخذ اللحم بأطراف الأسنان ونهس الطعام أي تناول منه ــالنهاية في غريب الأثر ٢٣٥/٥، ــ لسان العرب ٢٤٤/٦

(٤) مسلم .الإيمان.باب أدنى أهل الجنة منزلة ــ ١٨٦/١ ح٣٢٨

(٥) البخاري .الأطعمة .باب الثريد .فتح الباري ــ ٤٦٢/٩ح٥٤٢٠

فضل عائشة (رضي الله عنها) كفضل الثريد على الطعام

● قلت:كما أن للثريد فضلاًعلي سائر الأطعمة فإن لأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فضلاًعلى غيرها من النساء.

أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)**(١)

وجاء في رواية أخري للبخاري

أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَنَسٍ(رضي الله عنه)عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)**(٢)

قال بن حجر: **قَوْله : " وَفَضْل عَائِشَة إِلَخْ "**

لَا يَسْتَلْزِم ثُبُوت الْأَفْضَلِيَّة الْمُطْلَقَة ، ولم يتعرض الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد من نسائه في هذا الحديث إلا عائشة وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة(رضي الله عنها) على غيرها من زوجات النبي (صلي الله عليه وسلم) لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الإساغة وكان أجل طعامهم يومئذ وكل هذه الخصال الحسنة التي يتميز بها الثريد عن غيره لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة فقد يكون مفضولاً من جهات أخرى (٣)

وقلت :أرجح رأي الإمام العلامة بن حجر فقد جاء في أحاديث أخرى أفضلية لفاطمة وخديجة (رضي الله عنهما) كقول النبي الكريم فيما يرويه الإمام البخاري

---

(١) البخاري .الأطعمة .باب الثريد ــ فتح الباري ــ٩/٤٦٢ح٥٤١٨

(٢) المصدر السابق :ح٥٤١٩

(٣) فتح الباري .أحاديث الأنبياء .باب قول الله تعالي وضرب الله مثلاً للذين آمنوا ــ ٦/٥١٥

Obeikandl.com

***أخرج البخاري بسنده عن بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي)(١)**

وقال عن خديجة (رضي الله عنها)

- **فيما يرويه البخاري بسنده عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ (٢)**

قلت: ففي حديث الثريد وحب رسول الله له وحبه لعائشة(رضي الله عنها) وتقديمها علي النساء في المنزلة والشرف في عصرها وهذ التفضيل يكون مطلقاً لغير نساء النبي وبناته أما بالنسبة لنساء النبي (صلي الله عليه وسلم) وبناته فغير مطلق. والله أعلم .

قال المباركفوري في نفس الموضوع:

الثَّرِيدُ بِفَتْحِ الْمُثَلَّثَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنْ يُثْرَدَ الْخُبْزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ اللَّحْمُ ، مِنْ أَمْثَالِهِمْ الثَّرِيدُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَرُبَّمَا كَانَ أَنْفَعَ وَأَقْوَى مِنْ نَفْسِ اللَّحْمِ النَّضِيجِ إذَا ثُرِدَ بِمَرَقَتِهِ قِيلَ : إنَّمَا مَثَّلَ الثَّرِيدَ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ طَعَامِ الْعَرَبِ وَلَا يَرَوْنَ فِي الشِّبَعِ أَغْنَى غِنَاءً مِنْهُ ، وَقِيلَ : إنَّهُمْ كَانُوا يَحْمَدُونَ الثَّرِيدَ فِيمَا طُبِخَ بِلَحْمٍ ، وَرُوِيَ سَيِّدُ الطَّعَامِ اللَّحْمُ ، فَكَأَنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَى النِّسَاءِ ، كَفَضْلِ اللَّحْمِ عَلَى سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ . وَالسِّرُّ فِيهِ أَنَّ الثَّرِيدَ مَعَ اللَّحْمِ جَامِعٌ بَيْنَ الْغِذَاءِ وَاللَّذَّةِ وَالْقُوَّةِ وَسُهُولَةِ التَّنَاوُلِ وَقِلَّةِ الْمُؤْنَةِ فِي الْمَضْغِ وَسُرْعَةِ الْمُرُورِ فِي الْمَرِيءِ ، فَضَرَبَ بِهِ مَثَلًا لِيُؤْذِنَ بِأَنَّهَا أُعْطِيت مَعَ حُسْنِ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ وَحَلَاوَةِ النُّطْقِ فَصَاحَةَ اللَّهْجَةِ وَجَوْدَةَ الْقَرِيحَةِ وَرَزَانَةَ الرَّأْيِ وَرَصَانَةَ الْعَقْلِ ، وَالتَّحَبُّبَ إلَى الْبَعْلِ ، فَهِيَ تَصْلُحُ لِلتَّبَعُّلِ وَالتَّحَدُّثِ وَالِاسْتِئْنَاسِ بِهَا وَالْإِصْغَاءِ إلَيْهَا ، وَحَسْبُك أَنَّهَا عَقَلَتْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ تَعْقِلْ غَيْرُهَا مِنْ النِّسَاءِ وَرَوَتْ مَا لَمْ يَرْوِ ، مِثْلُهَا مِنْ الرِّجَالِ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الثَّرِيدَ أَشْهَى الْأَطْعِمَةِ عِنْدَهُمْ وَأَلَذُّهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ : إذَا مَا الْخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدُ(٣)

---

(١)فتح الباري.المناقب.باب مناقب فاطمة ــ ١٣١/٧

(٢)المصدر السابق: ١٦٥/٧ح٣٨١٥

(١)تحفةالأحوذي: ــ٢٦١/١٠

قال النووي : قال العلماء معناه: أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لإحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة كفضل الثريد على **غيره من الأطعمة وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لإحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة(١)**

قال السيوطي: بقوله فضل عائشة الخ وفضل الثريد على سائر الأطعمة ليس بفضل كلي بل فضل من وجه فلا يلزم منه فضيلتها على خديجة وفاطمة بل الأصل في هذه المسألة التوقف فإن لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى فقدم الإسلام ونصرة الدين لخديجة وجزئية النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ووفور العلم والزهادة لعائشة رضي الله تعالى عنهن.

قوله كفضل الثريد على سائر الطعام الثريد الخبز المفتت في المرق وغيره وهو طعام سريع الهضم كثير النفع كما ان الصديقة رضي الله تعالى عنها كثيرة النفع للأمة بحسب العلم والفتيا(٢)

---

(١)النووي .ـــ ١٥/ ١٩٩

(٢)شرح سنن بن ماجة للسيوطي . ـــ ٢٣٦/١ط قديمي

obeikandl.com

ـ الرطب(١) ـ

*كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم)يفضل أكل الرطب ويحب أكله مع القثاء(٢)

أخرج البخاري بسنده **عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ(٣) بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالْقِثَّاءِ)(٤)**

قال بن حجر : **يُؤْخَذ مِنْهُ جَوَاز مُرَاعَاة صِفَات الْأَطْعِمَة وَطَبَائِعهَا وَاسْتِعْمَالهَا عَلَى الْوَجْه اللَّائِق بِهَا عَلَى قَاعِدَة الطِّبّ ، لِأَنَّ فِي الرُّطَب حَرَارَة وَفِي الْقِثَّاء بُرُودَة ، فَإِذَا أُكِلَا مَعًا اِعْتَدَلَا ، وَهَذَا أَصْل كَبِير فِي الْمُرَكَّبَات مِنْ الْأَدْوِيَة .(٥)**

---

(١)الرطب :هو مرحلة منت مراحل نضج البلح فإن أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر ـلسان العرب ـ بسر ٤١٤/٢ ،مختار الصحاح ـ٢١/١

(٢)القثاء: هو الخيار أونوع أكبر من الخيار يقال له قثاء ـ لسان العرب ـ ١٧١/١٥

(٣)عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو محمد وأبو جعفر وهي أشهر وكان يكنى أبا هاشم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها وهو أول من ولد بها من المسلمين وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وعن أبويه وعمه علي وأبو بكر وعثمان وعمار بن ياسر روى عنه بنوه إسماعيل (رضي الله عنه) هو من الصحابة ولا داعي للإطالة فكلهم عدول مات سنة ثمانين عام الجحاف وهو سيل كان ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالإبل وعليها الحمولة وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أمير المدينة حينئذ لعبد الملك بن مروان هذا هو المشهور ـ الأصابة في تمييز الصحابة ـ حرف العين ـ٤٠/٤

(٤) البخاري .فتح الباري . الأطعمة .باب القثاء وباب الجمع بين لونين ـ٤٨٥/٩ح٥٤٤٧

(٥)المصدر السابق

تفضيل أكل الرطب مع البطيخ

قلت:وهذا الجمع بين البطيخ والرطب كان من أطعمة رسول الله (صلي الله عليه وسلم)

أخرج الترمذي قال حدثنا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الخز اعي حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها)(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ)(١)

قَالَ وَفِي الْبَاب عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ(٢)

---

(١)الترمذي. الأطعمة.باب أكل البطيخ بالرطب ــ ٢٨٠/٤ ح١٨٤٣، ــ وابوداود.الأطعمة.باب الجمع بين لونين في الأكل ــ ٣٩٠/٢ح٣٨٣٦، ــ ابن ماجة ــ الأطعمة.باب إقثاء الرطب يجمعان.ــ ١٠٤/٢ح٣٣٢٦، ــ ابن حبان.الأطعمة.باب آداب الأكل ــ ٥١/١٢ح٥٢٤٦

وغيها في الكثير من كتب السنة

(٢)الحديث صحيح.وسأتكلم عن إسناده

* عبدة بن عبد الله بن عبدة الصفار الخزاعى، أبو سهل البصري (كوفي الأصل)

من: أوساط الآخذين عن تبع الأتباع روى له : (البخاري – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ثقة قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة

الوفاة: ٢٥٨ هـ و قيل ٢٥٧ هـ بـ الأهواز

** معاوية بن هشام القصار الأزدي أبو الحسن الكوفي مولى بني أسد روى عن سفيان الثوري وعلي بن صالح وشيبان النحوي ومالك بن أنس وغيرهم وعنه أحمد وإسحاق وعبدة بن عبد الله الصفار وآخرون من صغار أتباع التابعين

روى له : (البخاري في الأدب المفرد – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)

قال عثمان الدارمي عن بن معين صالح وليس بذاك وقال أبو حاتم قلت لعلي بن المديني معاوية بن هشام وقبيصة والفريابي قال متقاربون وقال بن أبي حاتم سألت أبي عن يحيى بن يمان ومعاوية بن هشام قال ما أقربهما ثم قال معاوية بن هشام كأنه أقوم حديثا وهو صدوق وقال يعقوب بن شيبة كان من أعلمهم بحديث شريك هو وإسحاق الأزرق وقال الآجري عن أبي داود ثقة وذكره بن حبان في الثقات

رتبته عند ابن حجر : صدوق له أوهام

رتبته عند الذهبي : ثقة ، و كان بصيرا بعلم شريك ، قال ابن معين : صالح ، و ليس بذاك مات سنة أربع أو خمس ومائتين ــ تهذيب التهذيب ــ ١٠ /١٩٦

*** سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي (من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد)

المولد: ٩٧ هـ

من كبار أتباع التابعين

روى له: (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)

رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ، و كان ربما دلس .....

.....

رتبته عند الذهبي: الإمام ، أحد الأعلام علما و زهدا ، قال ابن المبارك : ما كتبت عن أفضل منه ، و قال ورقاء : لم ير سفيان مثل نفسه

عن بن معين ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان وقال العجلي أحسن إسناد الكوفة عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله وقال بن المديني لا أعلم سفيان صحف في شيء قط إلا في اسم امرأة أبي عبيد كان يقول حفينة وقال المروزي عن أحمد لم يتقدم في قلبي أحد وقال عبد الله بن داود ما رأيت أفقه من سفيان وقال أبو قطن قال لي شعبة أن سفيان ساد الناس بالورع والعلم الوفاة : ١٦١ هـ ـ تهذيب التهذيب ـ٤/٩٩ ،تقريب التهذيب ـ١/٢٤٤

**** هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى، أبو المنذر، و قيل أبو عبد الله المدني

: من صغار التابعين

روى له: (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)

رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس

رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام

وقال محمد بن سعد والعجلي كان ثقة زاد بن سعد ثبتا كثير الحديث حجة وقال أبو حاتم ثقة إمام في الحديث وقال يعقوب بن شيبة ثبت ثقة لم ينكر عليه شيء إلا بعد ما صار إلى العراق فإنه انبسط في الرواية عن أبيه فأنكر ذلك عليه أهل بلده والذي يرى أن هشاما يسهل لأهل العراق أنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه فكان تسهله أنه أرسل عن أبيه مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه الوفاة : ١٤٥ أو ١٤٦ هـ ـ تهذيب الكمال ـ٣٠/٢٣٢:٢٣٨

***** عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشى الأسدى ، أبو عبد الله المدنى

المولد : فى أوائل خلافة عثمان : من الوسطى من التابعين

روى له : (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)

رتبته عند ابن حجر : ثقة

رتبته عند الذهبي : قال ابن سعد : كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا

الوفاة : ٩٤ هـ على الصحيح ذكرت ترجمة له من قبل ـ تهذيب الكمال ـ ٢٠/١١

كان الرسول (صلي الله عليه وسلم) يفطر علي الرطب

أخرج الترمذي قال حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(رضي الله عنه) قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ(١)

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٢)

---

(١)الترمذي.الصوم .باب ما يستحب عليه الإفطار/٣/٧٩ح٦٩٦، أبو داود.الصيام.باب ما يفطر عليه ــ ١/٧١٩ح٢٣٥٦، ــمسند أحمد ــ مسند أنس ٣/١٦٤ح١٢٦٩٨
والمستدرك.الصوم وقال حديث صحيح علي شرط الشيخين ١/٥٩٧ح١٥٧٦

(٢) الحديث(صحيح) ورجاله ثقات

*محمد بن رافع بن أبي زيد واسمه سابور القشيري مولاهم أبو عبد الله النيسابوري الزاهد روى عن إبراهيم بن عمر الصنعاني د وأزهر بن سعد السمان وغيرهم

وقال البخاري ثنا محمد بن رافع بن سابور وكان من خيار عباد الله وقال النسائي أنا محمد بن رافع الثقة المأمون وقال بن أبي حاتم عن أبي زرعة شيخ صدوق قدم علينا وذكره بن حبان في الثقات وكان ثبتا فاضلا وفيها أرخه البخاري وغيره وقال أحمد بن سيار في ذكر مشائخ نيسابور محمد بن رافع كان ثقة حسن الرواية عن أهل اليمن وقال النسائي في مشيخته ومسلمة في الصلة ثقة ثبت وفي الزهرة روى عنه البخاري ١٧ حديثا ومسلم ٣٦٢ حديث مات سنة خمس وأربعين ومائتين

** عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني روى عن أبيه وعمه وهب ومعمر وعبيد الله بن عمر وقال أحمد بن صالح مصري قلت لأحمد بن حنبل رأيت أحدا أحسن حديثا من عبد الرزاق قال لا وقال أبو زرعة الدمشقي عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه وقال بن أبي السري عن عبد الوهاب بن همام كنت عند معمر فقال يختلف إلينا أربعة رباح بن زيد ومحمد بن ثور وهشام بن يوسف وعبد الرزاق فأما رباح فخليق أن يغلب عليه العبادة وأما هشام فخليق أن يغلب عليه السلطان وأما بن ثور فكثير النسيان وأما عبد الرزاق فإن عاش فخليق أن تضرب إليه أكباد الإبل قال بن أبي السري فوالله لقد أتعبها وقال أحمد حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إلي من حديث هؤلاء البصريين مات سنة ٢١١هـ ــ تهذيب التهذيب ٦/٢٧٨:٢٨٢

***جعفر بن سليمان الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع قال يحيى بن معين ثقة وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين ثقة كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه وقال في موضع آخر كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه وكان يستضعفه من الوسطى من أتباع التابعين

روى له: (البخاري في الأدب المفرد – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي
- ابن ماجة) رتبته عند الذهبي : ثقة ، فيه شيء مع كثرة علومه ،
- قيل : كان أميا ، و هو من زهاد الشيعة
رتبته عند ابن حجر : صدوق زاهد لكنه كان يتشيع

الوفاة : ١٧٨ ــ الكاشف للذهبي ــ١/٢٩٤ط دار القبلة ، تهذيب الكمال٥/٤٦،تقريب التهذيب١/١٤٠

****

ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري وبنانة هم بنو سعد بن لؤي بن غالب وقال إنهم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار ويقال هم في ربيعة بن نزار باليمامة قال البخاري عن علي بن المديني له نحو مئتين وخمسين حديثا وقال أبو طالب

.....

سألت أحمد بن حنبل قلت ثابت أثبت أو قتادة قال ثابت يتثبت في الحديث وكان يقص وقتادة كان يقص وكان أذكر وكان محدثا من الثقات المأمونين صحيح الحديث وقال أحمد بن عبد الله العجلي ثقة رجل صالح وقال النسائي ثقة وقال أبو حاتم أثبت أصحاب أنس الزهوي ثم ثابت ثم قتادة وقال أبو أحمد بن عدي هو من تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم وقد كتب عنه الأئمة الثقات من الناس أروى الناس عنه حماد بن سلمة وأحاديثه مستقيمة إذا روى عنه ثقة وما وقع في حديثه من النكرة إنما هو من الراوي عنه لأنه قد روى عنه جماعة مجهولون ضعفاء وقال أبو عثمان أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي عن علي بن المديني حدثني عبد الرحمن بن مهدي أبو بهز بن أسد عن حماد بن سلمة قال كنت أسمع أن القصاص لا يحفظون الحديث فكنت أقلب الأحاديث على ثابت أجعل أنسا لابن أبي ليلى واجعل بن أبي ليلى لأنس أشوشها عليه فيجيء بها على الاستواء وقال حماد بن زيد عن أبيه قال أنس إن للخير أهلا وان ثابتا هذا من مفاتيح الخير روي له(البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي– النسائي – ابن ماجه) ومات سنة ١٢٧هـ ـ تهذيب الكمال ـ ٤/ ٣٤٢:٣٥٠

obeikandl.com

قلت: من الأحاديث السابقة يتبين ويتضح حب الرسول (صلي الله عليه وسلم) للرطب وتفضيله له حتي أنه كان يبدأ به في إفطاره قبل تناول الطعام وهذا من سنة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) والحديث السابق**دليل على استحباب الإفطار بالرطب فإن عدم فبالتمر** ولأهمية الرطب وأكله مع غيره كالقثاء أو البطيخ ذكر ابن القيم كلاماً مفيداً.

قال بن القيم : **الرطب : حار رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة ويوافقها ويزيد في الباه ولكنه سريع التعفن معطش معكر للدم مصدع مولد للسدد ووجع المثانة ومضر بالأسنان والقثاء بارد رطب في الثانية مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفئ لحرارة المعدة الملتهبة وإذا جفف بزره ودق واستحلب بالماء وشرب سكن العطش وأدر البول ونفع من وجع المثانة وإذا دق ونخل ودلك به الأسنان جلاها وإذا دق ورقه وعمل منه ضماد مع الميبختج نفع من عضة الكلب**

وبالجملة : فهذا حار وهذا بارد وفي كل منهما صلاح للآخر وإزالة لأكثر ضرره ومقاومة كل كيفية بضدها ودفع سورتها بالأخرى وهذا أصل العلاج كله وهو أصل في حفظ الصحة بل علم الطب كله يستفاد من هذا وفي استعمال ذلك وأمثاله في الأغذية والأدوية إصلاح لها وتعديل ودفع لما فيها من الكيفيات المضرة لما يقابلها وفي ذلك عون على صحة البدن وقوته وخصبه

وبالجملة : فدفع ضرر البارد بالحار والحار بالبارد والرطب باليابس واليابس بالرطب وتعديل أحدهما بالآخر من أبلغ أنواع العلاجات وحفظ الصحة(١)

---

(١) زاد المعاد .في هديه في دفع ضرر الأغذية والفاكهة ــ ٩٣/٤ ط مؤسسة الرسالة

ماهو الدباء الذي نهي عنه رسول الله (صلي الله عليه وسلم)

قلت :جاء في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة النهي عن الدباء وذكرت أحاديث تؤكد ان الرسول (صلي الله عليه وسلم يحب الدباء فهل هناك تعارض أو إشكال وما هو الدباء الذي نهي عنه رسول الله وسأذكر في البداية الحديث الذي ينهي عن الدباء ثم الإجابة عن الإشكال بعد ذلك

*أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَبِي جَمْرَةَ(١) قَالَ :كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ قَالُوا رَبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنْ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ الْحَنْتَمِ(٢) وَالدُّبَّاءِ(٣) وَالنَّقِيرِ(٤) والمز فت(٥) وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ(٦) وَقَالَ احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ (٧)**

---

(١) ابوجمرة: نصر بن عمران بن عصام وقيل بن عاصم بن واسع أبو جمرة الضبعي البصري روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة وكذا قال بن أبي خيثمة عن بن معين وقال الآجري عن أبي داود روى أبو عوانة عن أبي حمزة القصاب ستين حديثا وروى عن أبي جمرة الضبعي أراه حديثا واحدا وذكره بن حبان في الثقات وقال مسلم بن الحجاج كان مقيما بنيسابور ثم خرج إلى مرو ثم إلى سرخس فمات بها وقال الحاكم كان ورد خراسان مع سعيد بن عثمان ثم وردها مع يزيد بن المهلب وله ذكر في الفتوح ثم أقام بسرخس وتوفي بها وقال عمرو بن علي مات قبل أبي التياح بقليل ومات أبو التياح سنة ثمان وعشرين ومائة ــ تهذيب التهذيب ــ ٣٨٥/١٠

(٢) الحنتم :هي جرار خضر تضرب إلي الحمرة كانوا يصنعون الخمر فيها ــ لسان العرب ١٦١/١٢

(٣) الدباء: القرع :كانوا ينتبذون فيه فتسرع الشدة في الشراب ــالنهاية ٩٦/٢

(٤) النقير : هو أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقي عليه الماء فيصير نبيذاً مسكراً ــ لسان العرب ٢٢٨/٥

(٥) المقير :هو وعاء القار وهو وعاء مزفت وجرة مزفته مدهونة به يوضع فيها الخمر ــ لسان العرب ٣٤/٢

(٦) المزفت :نفس التعريف السابق

(٧) البخاري . فتح الباري .مواقيت الصلاة .باب منيبين اليه.٢/١٠ح٥٢٣

من أسباب الشفاء (القرآن الكريم)

قلت : بما أني سأتكلم عن بعض الأطعمة التي وصفها الرسول (صلي الله عليه وسلم) علاجاً لبعض الأمراض جاء بخاطرى أن أتكلم أولاً نبذة مختصرة عن أفضل علاج في تاريخ البشرية كلها وهو القرآن الكريم. فإن من أهم أسباب الشفاء هو اللجوء إلي الله (سبحانه تعالي) والتضرع إليه والوقوف علي بابه والتمسح بأعتابه والدعاء والصلاة وقراءة القرآن فهو شفاء من كل داء بإذن الله وعونه لأنه كلام الله شفاء للصدور وللقلوب وللأمراض كلها وهديً ورحمة لجميع المؤمنين وهداية وعلاج من الكفر والعصيان والجهالة.

قال الله تعالي : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) (١)

قال الطبري: يقول تعالى ذكره لخلقه:(**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم**) ، يعني : ذكرى تذكركم عقابَ الله وتخوّفكم وعيدربكم)، يقول: من عند ربكم ، لم يختلقها محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يفتعلها أحد، فتقولوا: لا نأمن أن تكون لا صحةَ لها. وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤه القرآن، وهو الموعظة من الله.

وقوله:(وشفاء لما في الصدور)، يقول: ودواءٌ لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهلَ الجهال، فيبرئ به داءهم ، ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به (وهدى)، يقول: وهو بيان لحلال الله وحرامه، ودليلٌ على طاعته ومعصيته (ورحمة)، يرحم بها من شاء من خلقه، فينقذه به من الضلالة إلى الهدى، وينجيه به من الهلاك والردى. وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به، لأن من كفر به فهو عليه عمًى، وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلودُ في لظًى.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:(قل) يا محمد لهؤلاء المكذِّبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك (بفضل الله)، أيها الناس ، الذي تفضل به عليكم، وهو الإسلام، فبيَّنه لكم ، ودعاكم إليه (وبرحمته)، التي رحمكم بها، فأنزلها إليكم، فعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصَّركم بها معالم دينكم، وذلك القرآن (فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)، يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه ، والقرآن الذي أنزله عليهم، خيرٌ مما يجمعون من حُطَام الدنيا وأموالها وكنوزها.(٢)

---

(١) سورة يونس . (٥٧،٥٨)

تفسير الطبري ـــ ١٢٤/١١

وقال الله تعالي: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (١)

قال بن كثير: لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته، وإحكامه في لفظه ومعناه، ومع هذا لم يؤمن به المشركون، نبه على أن كفرهم به كفر عناد وتعنت، كما قال: { وَلَوْ نزلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ }(٢) وكذلك لو أنزل القرآن كله بلغة العجم، لقالوا على وجه التعنت والعناد: **{ لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ }** أي: لقالوا: هلا أنزل مفصلا بلغة العرب، ولأنكروا ذلك وقالوا: أعجمي وعربي؟ أي: كيف ينزل كلام أعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه.

وقيل: المراد بقولهم: **{ لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ }** أي: هلا أنزل بعضها بالأعجمي، وبعضها بالعربي. هذا قول الحسن البصري، وكان يقرؤها كذلك بلا استفهام في قوله { **أَعْجَمِيٌّ** } ثم قال تعالى: { **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** } أي: قل يا محمد: هذا القرآن لمن آمن به هدى لقلبه وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب، { **وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ** } أي: لا يفهمون ما فيه، { **وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى** } أي: لا يهتدون إلى ما فيه من البيان كما قال تعالى: { **وَنُنزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا** } (٣) (٤)

قال بن كثير : يقول تعالى مخبرًا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم –وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد –إنه: { شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله. وهو أيضًا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة. وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعدًا وتكذيبًا وكفرًا. والآفة من الكافر لا من القرآن، (٥)

---

(١)سورة فصلت. آية(٤٤)

(٢) سورة الشعراء:آية[١٩٨، ١٩٩].

(٣) سورة الإسراء: [٨٢].

(٤) تفسير بن كثير ــ ١٣١/٤

(٥) تفسير بن كثير: ــ ٥٩/٣

هل القرآن شفاء للأبدان

قلت: من الكلام السابق عن آيات الشفاء وتفسيرها قد يظن أو يفهم أن القرآن الكريم شفاء من الجهالة والكفر والشرك والضلالة والجحود فقط ولكن الحقيقة أن القرآن الكريم علاج للأبدان والعلل المرضية أيضاً وهذا ما سأذكره باختصار

*أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ(رضي الله عنه) قَالَ :كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ(١) فَقَالَتْ إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ(٢) وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ(٣) فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ(٤) فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ فَرَقَاهُ فَبَرَأَ فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً وَسَقَانَا لَبَنًا فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي قَالَ لَا مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الْكِتَابِ قُلْنَا لَا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ .(٥)**

قال بن حجر: قَالَ الْقُرْطُبِيّ: اِخْتُصَّتْ الْفَاتِحَة بِأَنَّهَا مَبْدَأ الْقُرْآن وَحَاوِيَة لِجَمِيعِ عُلُومه ، لِاحْتِوَائِهَا عَلَى الثَّنَاء عَلَى اللَّه وَالْإِقْرَار بِعِبَادَتِهِ وَالْإِخْلَاص لَهُ وَسُؤَال الْهِدَايَة مِنْهُ وَالْإِشَارَة إِلَى الِاعْتِرَاف بِالْعَجْزِ عَنْ الْقِيَام بِنِعَمِهِ ، وَإِلَى شَأْن الْمَعَاد وَبَيَان عَاقِبَة الْجَاحِدِينَ ، إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا يَقْتَضِي أَنَّهَا كُلّهَا مَوْضِع الرُّقْيَة . (٦)

قلت :الحديث لا يحتاج إلي تعليق وإطالة ففاتحة الكتاب ببركتها ومعانيها وفضلها العظيم وثوابها الكبير وإخلاص الراقي بها كانت سبباً في علاج هذا الرجل الذي أشرف علي الموت بعد أن لدغه الثعبان بسمه وكتب له الله الحياة ببركة فاتحة الكتاب

---

(١)جارية: الجارية :من الجروة وهو الصغير من كل شيء والجروة الثمرة في بداية نضجها والجارية السفينة لأنها تجري في الماء وكذلك الرياح ــ فالجارية المقصود بها الشابة ــ لسان العرب ١٣٩/١٤

(٢) السليم: اللديغ : كأنهم تفاءلوا له بالسلامة ــ مختار الصحاح ــ ١٣١/١

(٣)غيب :أي رجالنا غائبون ــ لسان العرب ــ ٦٥٥/١

(٤)راق: الرقية:العوذة:التي يرقي بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ويكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله وصفاته وكلامه ــالنهاية في غريب الحديث ٢٥٥،٢٥٤/٢

(٥) ،(٦) فتح الباري .فضائل القرآن .باب فضل فاتحة الكتاب ــ ٨/ ٦٧٢،٦٧١ح٥٠٠٧

مما يعالج به القرآن (سورة الإخلاص ــ والمعوذتين)

قلت : إن سورة الإخلاص من السور التي تستخدم في علاج المريض لما فيها من معاني التوحيد والربوبية لله تعالي وهو سبحانه القادر علي دفع الأذي فلا إله غيره ولا رب سواه ونحن نلجأ اليه وندعوه ونبتهل اليه فلا شافي لنا إلا الله وكذلك سورتي(الفلق والناس) حيث تتضمن آيات السورتين الإستعاذة بالله من شياطين الإنس والجن والحاسدين والساحرين ،نسأل الله العلي العظيم أن يعافينا من شرهم وآذاهم وكيدهم اللهم آمين والأحاديث النبوية في العلاج بهذه السور كثيرة وأكتفي بذكر حديثين منها:

***أخرج البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) (أَنَّ النَّبِيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ(١) فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)(٢)**

*** أخرج البخاري بسنده عن عروة أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ طَفِقْتُ(٣) أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ (٤)**

قال بن حجر: **قَوْله : (اِشْتَكَى) أَيْ مَرِضَ ، وَ (نَفَثَ) أَيْ تَفَلَ بِغَيْرِ رِيق أَوْ مَعَ رِيق خَفِيف يَنْفُث عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسَح بِهِمَا وَجْهه وكَانَ يَفْعَل ذَلِكَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعه . فكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشه جَمَـــــعَ**

---

(١) النفث : شبيه بالنفخ وهو أقل منه من التفل نقول (نفث الراقي) ــ مختار الصحاح ــ١١٠/١

(٢)البخاري ــ فتح الباري.فضائل القرآن.باب فضل المعوذات ــ ٦٧٩/٨ح٥٠١٧

(٣) طفقت:طَفِقَ طَفَقاً لزم وطَفِق يفعل كذا يَطْفَق طَفَقاً جعل يَفْعَل وأَخذ وفي التنزيل وطَفِقا يَخْصِفان عليهما من وَرَق الجنة وهو من أَفعال المقاربة ــ لسان العرب ــ ٢٢٥/١٠

(٤)فتح الباري.ــ المصدر السابق ح٥٠١٦

كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا ثُمَّ يَقْرَأ قُلْ هُوَ اللَّه أَحَد وَقُلْ أَعُوذ بِرَبِّ الْفَلَق وَقُلْ أَعُوذ بِرَبِّ النَّاس " وَالْمُرَاد بِالْمُعَوِّذَاتِ سُورَة قُلْ أَعُوذ بِرَبِّ الْفَلَق وَقُلْ أَعُوذ بِرَبِّ النَّاس ، وَجُمِعَ إِمَّا بِاعْتِبَارِ أَنَّ أَقَلّ الْجَمْع اِثْنَانِ أَوْ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمُرَاد الْكَلِمَات الَّتِي يَقَع التَّعَوُّذ بِهَا مِنْ السُّورَتَيْنِ ، وَيَحْتَمِل أَنَّ الْمُرَاد بِالْمُعَوِّذَاتِ هَاتَانِ السُّورَتَانِ مَعَ سُورَة الْإِخْلَاص وَأُطْلِقَ ذَلِكَ تَغْلِيبًا . وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَد .(١)

وكان الرسول (صلي الله عليه وسلم) إذا مرض أحد من أهله قرأ عليه (المعوذات)

أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها) قَالَتْ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي)(٢)

قال النووي : فِيهِ اِسْتِحْبَاب النَّفْث فِي الرُّقْيَة ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى جَوَازه ، وَاسْتَحَبَّهُ الْجُمْهُور مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدهمْ . وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي النَّفْث وَالتَّفْل ، فَقِيلَ هُمَا بِمَعْنًى ، وَلَا يَكُونَانِ إِلَّا بِرِيقٍ . قَالَ وقيل : يُشْتَرَط فِي التَّفْل رِيق يَسِير ، وَلَا يَكُون فِي النَّفْث ، وَقِيلَ عَكْسه .: وَلَا اِعْتِبَار بِمَا يَخْرُج عَلَيْهِ مِنْ بَلَّة ، وَلَا يَقْصِد ذَلِكَ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيث الَّذِي رَقَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَاب : فَجَعَلَ يَجْمَع بُزَاقه وَيَتْفُل . وَفَائِدَة التَّفْل التَّبَرُّك بِتِلْكَ الرُّطُوبَة وَالْهَوَاء وَالنَّفَس الْمُبَاشِرَة لِلرُّقْيَةِ ، وَالذِّكْر الْحَسَن . لَكِنْ قَالَ : كَمَا يُتَبَرَّك بِغُسَالَةِ مَا يُكْتَب مِنْ الذِّكْر وَالْأَسْمَاء الْحُسْنَى . وَكَانَ مَالِك يَنْفُث إِذَا رَقَى نَفْسه ، وَكَانَ يَكْرَه الرُّقْيَة بِالْحَدِيدَةِ وَالْمِلْح ، وَالَّذِي يَعْقِد ، وَالَّذِي يَكْتُب خَاتَم سُلَيْمَان ، وَالْعَقْد عِنْده أَشَدّ كَرَاهَة لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مُشَابَهَة السِّحْر . وَاَللَّهُ أَعْلَم .

وَفِي هَذَا الْحَدِيث اِسْتِحْبَاب الرُّقْيَة بِالْقُرْآنِ وَبِالْأَذْكَارِ ، وَإِنَّمَا رَقَى بِالْمُعَوِّذَاتِ لِأَنَّهُنَّ جَامِعَات لِلِاسْتِعَاذَةِ مِنْ كُلّ الْمَكْرُوهَات جُمْلَة وَتَفْصِيلًا ، فَفِيهَا الِاسْتِعَاذَة مِنْ شَرّ مَا خَلَقَ ، فَيَدْخُل فِيهِ كُلّ شَيْء ، وَمِنْ شَرّ النَّفَّاثَات فِي الْعُقَد ، وَمِنْ شَرّ السَّوَاحِر ، وَمِنْ شَرّ الْحَاسِدِينَ ، وَمِنْ شَرّ الْوَسْوَاس الْخَنَّاس . وَاَللَّهُ أَعْلَم .(٣)

---

(١)فتح الباري ــ ٦٨٠/٨

(٢)مسلم.السلام .رقية المريض بالمعوذات والنفث.ــ ١٧٢٣/٤ح٢١٩٢

(٣)النووي .ــ ١٨٢/١٤

العلاج بالأذكار النبوية

قلت :لقد كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يدعوا للمريض أن يشفيه الله من مرضه ويستخدم في دعاءه الفاظاً مختلفة من الدعاء وأذكر جزءاً بسيطاً منها:

لما مرض رسول الله (صلي الله عليه وسلم) نزل عليه جبريل (عليه السلام) ورقاه.

*أخرج الإمام مسلم بسنده**عَنْ أَبِي سعيدا لخدري (رضي الله عنه)(أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ .)**(١)

قال النووي: **قَوْله:(بِاسْمِ اللَّه أَرْقِيك ، مِنْ كُلّ شَيْء يُؤْذِيك مِنْ شَرّ كُلّ نَفْس أَوْ عَيْن حَاسِد)** هَذَا تَصْرِيح الرُّقَى بِأَسْمَاءِ اللَّه تَعَالَى ، وَفِيهِ تَوْكِيد الرُّقْيَة ، وَالدُّعَاء ، وَتَكْرِيره . وَقَوْله : **(مِنْ شَرّ كُلّ نَفْس)** قِيلَ : يُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد بِالنَّفْسِ نَفْس الْآدَمِيّ ، وَقِيلَ : يُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد بِهَا الْعَيْن ، فَإِنَّ النَّفْس تُطْلَق عَلَى الْعَيْن ، وَيُقَال : رَجُل نَفُوس إِذَا كَانَ يُصِيب النَّاس بِعَيْنِهِ . كَمَا قَالَ فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى : **(مِنْ شَرّ كُلّ ذِي عَيْن)(قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين)(٢) وَيَكُون قَوْله : (أَوْ عَيْن حَاسِد)** مِنْ بَاب التَّوْكِيد بِلَفْظٍ مُخْتَلٍ ، أَوْ شَكًّا مِنْ الرَّاوِي فِي لَفْظه. وَاَللَّهُ أَعْلَم .(٣)

قلت:وكان الرسول(صلي الله عليه وسلم) يدعوا للمريض أن يذهب الله بأسه وحزنه ومرضه

أخرج البخاري بسنده **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) (٤) . وكان رسول الله تارة أخري يقول:**

*أخرج البخاري بسنده **عن عَائِشَةَ (رضي الله عنها)(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ امْسَحْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ)(٥)**

---

(١) أخرجه مسلم .السلام .باب الطب والمرض والرقي ــ ١٧١٨/٤ح٢١٨٦

(٢) المصدر السابق: ١٧١٩/٤ح٢١٨٨

(٣) النووي . ــ ١٧٠/١٤

(٤) البخاري . المرضي.باب دعاء العائذ فتح الباري ــ١٣٧/١٠ح٥٦٧٥

(٥) البخاري .الطب .باب رقية المريض ــ فتح الباري ٢١٧/١٠ح٥٦٧٥

قال بن حجر: وَقَدْ اِسْتَشْكَلَ الدُّعَاء لِلْمَرِيضِ بِالشِّفَاءِ مَعَ مَا فِي الْمَرَض مِنْ كَفَّارَة الذُّنُوب وَالثَّوَاب كَمَا تَضَافَرَتْ الْأَحَادِيث بِذَلِكَ ، وَالْجَوَاب أَنَّ الدُّعَاء عِبَادَة ، وَلَا يُنَافِي الثَّوَاب وَالْكَفَّارَة لِأَنَّهُمَا يَحْصُلَانِ بِأَوَّلِ مَرَض وَبِالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، وَالدَّاعِي بَيْن حَسَنَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَحْصُل لَهُ مَقْصُوده ، أَوْ يُعَوَّض عَنْهُ بِجَلْبِ نَفْع أَوْ دَفْع ضُرّ ، وَكُلّ مِنْ فَضْل اللَّه تَعَالَى .(١)

قلت : ولنعلم أن للرقية الشرعية بالقرآن وبالسنة النبوية والنفث بالريق وتراب الوطن وماءه مفعول غير عادي في الشفاء من الأمراض والعلل بإذن الله وعونه.

قال بن حجر: قَدْ شَهِدَت الْمَبَاحِث الطِّبِّيَّة عَلَى أَنَّ لِلرِّيقِ مُدْخَلًا فِي النُّضْج وَتَعْدِيل الْمِزَاج ، وَتُرَاب الْوَطَن لَهُ تَأْثِير فِي حِفْظ الْمِزَاج وَدَفْع الضَّرَر ، فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسَافِرِ أَنْ يَسْتَصْحِب تُرَاب أَرْضه إِنْ عَجَزَ عَنْ اِسْتِصْحَاب مَائِهَا ، حَتَّى إِذَا وَرَدَ الْمِيَاه الْمُخْتَلِفَة جَعَلَ شَيْئًا مِنْهُ فِي سِقَائِهِ لِيَأْمَن مَضَرَّة ذَلِكَ للحديث الذي يوضح أهمية ذلك(٢)

***أخرج البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا(٣)**

ثُمَّ إِنَّ الرُّقَى وَالْعَزَائِم لَهَا آثَار عَجِيبَة تَتَقَاعَد الْعُقُول عَنْ الْوُصُول إِلَى كُنْهِهَا.: كَأَنَّ الْمُرَاد بِالتُّرْبَةِ الْإِشَارَة إِلَى قَطْرَة آدَم ، وَالرِّيقَة الْإِشَارَة إِلَى النُّطْفَة ، كَأَنَّهُ تَضَرُّع بِلِسَانِ الْحَال أَنَّك اِخْتَرَعْت الْأَصْل مِنْ التُّرَاب ثُمَّ أَبْدَعْته مِنْهُ مِنْ مَاء مَهِين فَهَيِّن عَلَيْك أَنْ تَشْفِي مَنْ كَانَتْ هَذِهِ نَشْأَته . (٤)

قلت:أريد أن أنبه علي شيء ضروري:وهوأن هذه الأذكار والأدعية والسور وإن كانت تشفي بإذن الله إلا أننا يجب علينا أن نستعيذ بالله ونأخذ بالأسباب ونذهب إلي الطبيب ونحضر العلاج الذي وصفه لنا فالطبيب سبباً في الشفاء ونذكر الله بالدعاء وقراءة آيات الشفاء وأنبه علي شيء في غاية الأهمية في

---

(١)فتح الباري .ـــ ١٠ /٢٠٧

(٢) فتح الباري: ـــ١٠/٢١٩

(٣) البخاري فتح الباري . الطب .باب رقية النبي . ١٠/٢١٧ح ٥٧٤٥

(٤)المصدر السابق.ـــ ١٠/٢١٩

زمن انتشر فيه السحر والدجل والشعوذة ويدعى المشعوذين أن هذه رقية ولكن للرقية شروط لابد من مراعاتها:

قال بن حجر: أجمع العلماء علي جواز الرقية بشروط ثلاث

١ــ أن تكون الرقية بكلام الله تعالي أو بأسمائه أو صفاته

٢ــ أن تكون باللسان العربي

٣ــ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالي

obeikandl.com

التمر من شجرة مباركة

قلت :تحدثت عن التمر في الفصل السابق وتبين فيه أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) كان يأكله ويحبه وكان معظم طعامه من التمر منفرداً أو مضافاً إليه طعام آخر كالبطيخ أو القثاء أوغيره وهذا التمر من شجرة مباركة نبه رسول الله علي بركتها في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

***أخرج البخاري بسنده عَنْ ابْنِ عُمَرَ(رضي الله عنه) قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي(١) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ)(٢)**

قال بن حجر: قَوْله : (فَوَقَعَ النَّاس) أَيْ ذَهَبَتْ أَفْكَارهمْ فِي أَشْجَار الْبَادِيَة ، فَجَعَلَ كُلّ مِنْهُمْ يُفَسِّرهَا بِنَوْعٍ مِنْ الْأَنْوَاع وَذَهِلُوا عَنْ النَّخْلَة ، يُقَال وَقَعَ الطَّائِر عَلَى الشَّجَرَة إِذَا نَزَلَ عَلَيْهَا .

قَوْله : (قَالَ عَبْد اللَّه) هُوَ اِبْن عُمَر الرَّاوِي .

قَوْله :(وَوَقَعَ فِي نَفْسِي)، وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْمُلْغَز لَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَفَطَّن لِقَرَائِنِ الْأَحْوَال الْوَاقِعَة عِنْد السُّؤَال ، وَأَنَّ الْمُلْغِز يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُبَالِغ فِي التَّعْمِيَة بِحَيْثُ لَا يَجْعَل لِلْمُلْغَزِ بَابًا يَدْخُل مِنْهُ ، بَلْ كُلَّمَا قَرَّبَهُ كَانَ أَوْقَع فِي نَفْس سَامِعه .

قَوْله : (فَاسْتَحْيَيْت)لأنه رأي أَبَا بَكْر وَعُمَر لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِه أَنْ يَتَكَلَّم ، وَفِيهِ التَّحْرِيض عَلَى الْفَهْم فِي الْعِلْم " . وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب الْحَيَاء مَا لَمْ يُؤَدِّ إِلَى تَفْوِيت مَصْلَحَة ، وَلِهَذَا تَمَنَّى عُمَر أَنْ يَكُون اِبْنه لَمْ يَسْكُت ،. وَفِيهِ دَلِيل عَلَى بَرَكَة النَّخْلَة وَمَا يُثْمِرهُ وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ تَشْبِيه الشَّيْء بِالشَّيْءِ لَا يَلْزَم أَنْ يَكُون نَظِيره مِنْ جَمِيع وُجُوهه ، فَإِنَّ الْمُؤْمِن لَا يُمَاثِلهُ شَيْء مِنْ الْجَمَادَات وَلَا يُعَادِلهُ شيء(٣)

---

(١)البوادي: هي من البادية وأهل البادية همالذين يسكنون في الصحراء وطباعهم طباع الجفاء وشجر البوادي :هو شجر ملتف ينبت في الصحراء عند أهل البادية ــ مختار الصحاح ــ ١٨/١

(٢)البخاري ــ فتح الباري ــالعلم .باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا ــ ١٧٥/١ح١٦١

(٣)فتح الباري : ١٧٦/١

.قال بن حجر: وَفِيهِ تَوْقِير الْكَبِير ، وَتَقْدِيم الصَّغِير أَبَاهُ فِي الْقَوْل ، وَأَنَّهُ لَا يُبَادِرهُ بِمَا فَهِمَهُ وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ الصَّوَاب . وَفِيهِ أَنَّ الْعَالِم الْكَبِير قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْض مَا يُدْرِكهُ مَنْ هُوَ دُونه ؛ لِأَنَّ الْعِلْم مَوَاهِب ، وَاَللَّه يُؤْتِي فَضْله مَنْ يَشَاء . وَاسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْخَوَاطِر الَّتِي تَقَع فِي الْقَلْب مِنْ مَحَبَّة الثَّنَاء عَلَى أَعْمَال الْخَيْر لَا يَقْدَح فِيهَا إِذَا كَانَ أَصْلهَا لِلَّهِ ، وَذَلِكَ مُسْتَفَاد مِنْ تَمَنِّي عُمَر الْمَذْكُور ، وَوَجْه تَمَنِّي عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مَا طُبِعَ الْإِنْسَان عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّة الْخَيْر لِنَفْسِهِ وَلِوَلَدِهِ ، وَلِتَظْهَر فَضِيلَة الْوَلَد فِي الْفَهْم مِنْ صِغَره ، وَلِيَزْدَادَ مِنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُظْوَة ، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَدْعُو لَهُ إِذْ ذَاكَ بِالزِّيَادَةِ فِي الْفَهْم . وَفِيهِ الْإِشَارَة إِلَى حَقَارَة الدُّنْيَا فِي عَيْن عُمَر لِأَنَّهُ قَابَلَ فَهْم اِبْنه لِمَسْأَلَةٍ وَاحِدَة بِحُمْرِ النَّعَم مَعَ عِظَم مِقْدَارهَا وَغَلَاء ثَمَنهَا . وَبَرَكَة النَّخْلَة مَوْجُودَة فِي جَمِيع أَجْزَائِهَا ، مُسْتَمِرَّة فِي جَمِيع أَحْوَالهَا ، فَمِنْ حِين تَطْلُع إِلَى أَنْ تَيْبَس تُؤْكَل أَنْوَاعًا ، ثُمَّ بَعْد ذَلِكَ يُنْتَفَع بِجَمِيعِ أَجْزَائِهَا ، حَتَّى النَّوَى فِي عَلْف الدَّوَابّ وَاَللِّيف فِي الْحِبَال وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى ، وَكَذَلِكَ بَرَكَة الْمُسْلِم عَامَّة فِي جَمِيع الْأَحْوَال ، وَنَفْعه مُسْتَمِرّ لَهُ وَلِغَيْرِهِ حَتَّى بَعْد مَوْته .(١)

وقال الله تعالي عن النخلة وبركتها :(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢)

قال بن كثير: قال الضحاك، وسعيد بن جُبَير، وعِكْرِمة وقتادة وغير واحد: إن ذلك عبارة عن المؤمن، وقوله الطيب، وعمله الصالح، وإن المؤمن كالشجرة من النخل، لا يزال يرفع له عمل صالح في كل حين ووقت، وصباح ومساء. وهكذا قال ابن مسعود وأنس قال: هي النخلة.(٣)

قلت :إن الكلمة الطيبة وهي كلمة الحق وكلمة التوحيد والإيمان والعمل الصالح كالشجرة الطيبة .

وهي النخلة تجدها ثابتة مرتفعة مثمرة لا تزعزعها الأعاصير ، ولا تعصف بها رياح الباطل؛ سامقة متعالية ، خيرها دائم ونفعها مستمر تطل على الشر والظلم والطغيان من عل وإن خيل إلى البعض أحياناً أن الشر يزحمها ولكنه لايستطيع أن يسيطر عليها وهي التي تنتصر عليه دائماً .

---

(١)فتح الباري . ــ ١٧٦/١

(٢)سورة الرعد .ــ آية (٢٤)

(٣)تفسير بن كثير . ــ ٥٣٠/٢

(ومن فضل النخلة وثمارها)

قلت : من فضل ثمار النخلة أن الله عز وجل جعل التمر أفضل طعام للمرأة النفساء حيث أمر الله مريم عليها السلام أن تأكل من ثمار النخلة (الرطب الطازج)

قال الله تعالي : وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (١)

قال بن كثير: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ} أي: وخذي إليك بجذع النخلة. قيل: كانت يابسة، قاله ابن عباس. وقيل: مثمرة. قال مجاهد: كانت عجوة. والظاهر أنها كانت شجرة، ولكن لم تكن في إبان ثمرها، ؛ ولهذا امتن عليها بذلك، أن جعل عندها طعامًا وشرابًا، فقال: { تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا } أي: طيبي نفسًا: فما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب،.(٢)

البيت الذي يوجد فيه التمر لا يجوع أهله

أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها)(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمْ التَّمْرُ)(٣)

قلت:لأنهم سيأكلون من هذا التمر وسيكفيهم في طعامهم لما فيه من الفوائد الصحية العالية والبيت الذي لايوجد فيه التمر سيجوع أهله .

أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها) قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ يَا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ أَوْ جَاعَ أَهْلُهُ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)(٤)

قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم (**لا يجوع أهل بيت عندهم التمر**) وفى الرواية الأخرى بيت لاتمر فيه جياع أهله فيه فضيلة التمر وجواز الادخار للعيال والحث عليه(٥)

---

(١)سورة مريم : آية(٢٥)

(٢)تفسير بن كثير: ــ ١١٧/٣

(٣) مسلم .الأشربة .باب إدخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال ١٦١٨/٣ ح٢٠٤٦

(٤)المصدر السابق (٥) النووي . ٢٣٠/١٣

قال المباركفوري:قوله (بيت لا تمر فيه جياع) بكسر الجيم جمع جائع (أهله) قيل أراد به أهل المدينة ومن كان قوتهم التمر أو المراد به تعظيم شأن التمر وذلك لأن التمر كان قوتهم فإذا خلا منه البيت جاع أهله وأهل كل بلدة بالنظر إلى قوتهم يقولون كذلك ويمكن أن يحمل على الحث على القناعة في بلدة يكثر فيه التمر يعني بيت فيه تمر وقنعوا به لا يجوع أهله وإنما الجائع من ليس عنده تمر وينصره حديث عائشة كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا إنما هو التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم أخرجه الشيخان

قال العينى : والرطب والتمر من طيب ما خلق الله عز وجل وأباحه للعباد وهو طعام أهل الحجاز وعمدة أقواتهم وقد دعا إبراهيم عليه السلام لتمر مكة بالبركة ودعا رسول الله لتمر المدينة بمثل ما دعا به إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلا تزال البركة في تمرهم وثمارهم إلى الساعة وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة نزلت تحتها مريم عليها السلام وهي النخلة.

قلت : وتأكيد الرسول (صلي الله عليه وسلم) مرتين أو ثلاثاً لدلالة علي جوع من لايأكل التمر وذلك لأن هذه الثمرة المباركة بوجودها باستمرار في الديار سيجد الجميع ما يأكله فإذا جاع الصغار أو الكبار ووجدوا التمر سد في هذه الحالة الجوع الذي لحق بهم وشبعوا لأكلهم من التمر أما إذا بحثوا عن الطعام ولم يجدوا أي شيء ولم يجدوا التمر ففي هذه الحالة سيظلون علي الجوع .

قلت : لقد نبهنا رسولنا الكريم إلي القيمة العلاجية العالية لتمر المدينة وأن هذا التمر خاصة له فائدة صحية أكثر من غيره من التمور الأخرى فهو يعالج بعض الحالات المرضية.

أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ(إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ(٣) أَوَّلَ الْبُكْرَةِ)(٤)

---

(١)تحفة الأحوذي . ــ ٤٣٦/٥

(٢)عمدة القاري. ــ ٦٧/٢١

(٣)الترياق :هو دواء السموم ــ مختار الصحاح ــ٣٢/١

(٤) مسلم.الأشربة .باب فضل تمر المدينةــ ١٦١٩/٣ح٢٠٤٨

(تمر المدينة شفاء)

قال النووى: وَالْعَالِيَة مَا كَانَ مِنْ الْحَوَائِط وَالْقُرَى وَالْعِمَارَات مِنْ جِهَة الْمَدِينَة الْعُلْيَا مِمَّا يَلِي نَجْد . أَوْ السَّافِلَة مِنْ الْجِهَة الْأُخْرَى مِمَّا يَلِي تِهَامَة . قَالَ الْقَاضِي : وَأَدْنَى الْعَالِيَة ثَلَاثَة أَمْيَال ، وَأَبْعَدهَا ثَمَانِيَة مِنْ الْمَدِينَة . وَالْعَجْوَة نَوْع جَيِّد مِنْ التَّمْر .(والبكرة) هي أول النهار(١)

تمر المدينة علاج للسم والسحر

أخرج البخاري بسنده عن عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ (٢)عَنْ أَبِيهِ(رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ)(٣) . قال بن حجر: سَبْع تَمَرَات عَجْوَة

" بِسَبْعِ تَمَرَات " بِزِيَادَةِ الْمُوَحَّدَة فِي أَوَّله ، وَيَجُوز فِي تَمَرَات عَجْوَة الْإِضَافَة فَتُخْفَض كَمَا تَقُول ثِيَاب خَزّ ، وَيَجُوز التَّنْوِين عَلَى أَنَّهُ عَطْف بَيَان أَوْ صِفَة لِسَبْعٍ أَوْ تَمَرَات وَيَجُوز النَّصْب مُنَوَّنًا عَلَى تَقْدِير فِعْل أَوْ عَلَى التَّمْيِيز . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَوْن الْعَجْوَة تَنْفَع مِنْ السُّمّ وَالسِّحْر إِنَّمَا هُوَ بِبَرَكَةِ دَعْوَة النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَمْرِ الْمَدِينَة لَا لِخَاصِّيَّةٍ فِي التَّمْر .و يُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد نَخْلًا خَاصًّا بِالْمَدِينَةِ لَا يُعْرَف الْآن . وَإِنَّ ذَلِكَ لِخَاصِّيَّةٍ فِيهِ ، قَالَ : وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون ذَلِكَ خَاصًّا بِزَمَانِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا يُبْعِدهُ وَصْف عَائِشَة لِذَلِكَ بَعْده صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا تَخْصِيص تَمْر الْمَدِينَة بِذَلِكَ فَوَاضِح مِنْ أَلْفَاظ الْمَتْن ، وَأَمَّا تَخْصِيص زَمَانه بِذَلِكَ فَبَعِيد ، وَأَمَّا خُصُوصِيَّة السَّبْع فَالظَّاهِر أَنَّهُ لِسِرٍّ فِيهَا ، وَإِلَّا فَيُسْتَحَبّ أَنْ يَكُون ذَلِكَ وِتْرًا . وهَذَا مِمَّا لَا يُعْقَل مَعْنَاهُ فِي طَرِيق عِلْم الطِّبّ ، وَلَوْ صَحَّ أَنْ يَخْرُج لِمَنْفَعَةِ التَّمْر فِي السُّمّ وَجْه مِنْ جِهَة الطِّبّ لَمْ يُقْدَر عَلَى إِظْهَار وَجْه الِاقْتِصَار عَلَى هَذَا الْعَدَد

---

(١)النووي ـــ ٣/١٤

(٢) عامر بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى ، المدنى

من الوسطى من التابعين ذكره بن حبان في كتاب الثقات وقال غيره مات سنة ست وتسعين وقال يحيى بن عبد الله بن بكير مات سنة ثلاث ومئة وقال محمد بن عبد الله بن نمير وعمرو بن علي مات سنة أربع ومئة وقال محمد بن سعد عن الواقدي مات سنة أربع ومئة قال وقال غيره توفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان ثقة كثير الحديث روى له الجماعة ــ تهذيب الكمال ــ١٤/٢١،٢٢

(٣)البخاري .فتح الباري .الطب .باب الدواء بالعجوة للسحر ١٠/٢٤٩/ح٥٧٦٩

الَّذِي هُوَ السَّبْع ، وَلَا عَلَى الِاقْتِصَار عَلَى هَذَا الْجِنْس الَّذِي هُوَ الْعَجْوَة ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ لِأَهْلِ زَمَانه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّة أَوْ لِأَكْثَرِهِمْ ، إِذْ لَمْ يَثْبُت اِسْتِمْرَار وُقُوع الشِّفَاء فِي زَمَاننَا غَالِبًا ، وَإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ فِي الْأَكْثَر حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ وَصْف غَالِب الْحَال .

وَقَالَ عِيَاض : تَخْصِيصه ذَلِكَ بِعَجْوَةِ الْعَالِيَة وَبِمَا بَيْن لَابَّتَيْ الْمَدِينَة يَرْفَع هَذَا الْإِشْكَال وَيَكُون خُصُوصًا لَهَا ، كَمَا وُجِدَ الشِّفَاء لِبَعْضِ الْأَدْوَاء فِي الْأَدْوِيَة الَّتِي تَكُون فِي بَعْض تِلْكَ الْبِلَاد دُون ذَلِكَ الْجِنْس فِي غَيْره ، لِتَأْثِيرٍ يَكُون فِي ذَلِكَ مِنْ الْأَرْض أَوْ الْهَوَاء . قَالَ : وَأَمَّا تَخْصِيص هَذَا الْعَدَد فَلِجَمْعِهِ بَيْن الْإِفْرَاد وَالْإِشْفَاع ، لِأَنَّهُ زَادَ عَلَى نِصْف الْعَشَرَة ، وَفِيهِ أَشْفَاع ثَلَاثَة وَأَوْتَار أَرْبَعَة ، وَهِيَ مِنْ نَمَط غَسْل الْإِنَاء مِنْ وُلُوغ الْكَلْب سَبْعًا وَقَوْله تَعَالَى : (سَبْع سَنَابِل) وَكَمَا أَنَّ السَّبْعِينَ مُبَالَغَة فِي كَثْرَة الْعَشَرَات وَالسَّبْعمِائَةِ مُبَالَغَة فِي كَثْرَة الْمِئِينَ . (١)

وَقَالَ النَّوَوِيّ : فِي الْحَدِيث تَخْصِيص عَجْوَة الْمَدِينَة بِمَا ذُكِرَ ، وَأَمَّا خُصُوص كَوْن ذَلِكَ سَبْعًا فَلَا يُعْقَل مَعْنَاهُ كَمَا فِي أَعْدَاد الصَّلَوَات وَنُصُب الزَّكَوَات (٢).

قال بن حجر: : ظَاهِر الْأَحَادِيث خُصُوصِيَّة عَجْوَة الْمَدِينَة بِدَفْعِ السُّمّ وَإِبْطَال السِّحْر ، وَالْمُطْلَق مِنْهَا مَحْمُول عَلَى الْمُقَيَّد ، وَهُوَ مِنْ بَاب الْخَوَاصّ الَّتِي لَا تُدْرَك بِقِيَاسٍ ظَنِّيّ . وَمِنْ أَئِمَّتنَا مَنْ تَكَلَّفَ لِذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ السَّمُوم إِنَّمَا تَقْتُل لِإِفْرَاطِ بُرُودَتهَا ، فَإِذَا دَاوَمَ عَلَى التَّصَبُّح بِالْعَجْوَةِ تَحَكَّمَتْ فِيهِ الْحَرَارَة وَأَعَانَتْهَا الْحَرَارَة الْغَرِيزِيَّة فَقَاوَمَ ذَلِكَ بُرُودَة السُّمّ مَا لَمْ يُسْتَحْكَم . قَالَ : وَهَذَا يَلْزَم مِنْهُ رَفْع خُصُوصِيَّة عَجْوَة الْمَدِينَة بَلْ خُصُوصِيَّة الْعَجْوَة بَلْ خُصُوصِيَّة التَّمْر ، فَإِنَّ مِنْ الْأَدْوِيَة الْحَارَّة مَا هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ التَّمْر ، وَالْأَوْلَى أَنَّ ذَلِكَ خَاصّ بِعَجْوَةِ الْمَدِينَة . ثُمَّ هَلْ هُوَ خَاصّ بِزَمَانِ نُطْقه أَوْ فِي كُلّ زَمَان ؟ هَذَا مُحْتَمَل ، وَيَرْفَع هَذَا الِاحْتِمَال التَّجْرِبَة الْمُتَكَرِّرَة . فَمَنْ جَرَّبَ ذَلِكَ فَصَحَّ مَعَهُ عُرْف أَنَّهُ مُسْتَمِرّ ، وَإِلَّا فَهُوَ مَخْصُوص بِذَلِكَ الزَّمَان . قَالَ وَأَمَّا خُصُوصِيَّة هَذَا الْعَدَد فَقَدْ جَاءَ فِي مَوَاطِن كَثِيرَة مِنْ الطِّبّ كَحَدِيثِ " صُبُّوا عَلَيَّ مِنْ سَبْع قِرَب " وَقَوْله لِلْمَفْئُودِ الَّذِي وَجَّهَهُ لِلْحَارِثِ بْن كَلَدَة أَنْ يَلُدّهُ بِسَبْعِ تَمَرَات ،

---

(١)فتح الباري . ٢٥٠/١٠

(٢)النووي : ٣/١٤

وَجَاءَ تَعْوِيذه سَبْع مَرَّات ، إِلَى غَيْر ذَلِكَ . وَأَمَّا فِي غَيْر الطِّبّ فَكَثِير ، فَمَا جَاءَ مِنْ هَذَا الْعَدَد فِي مَعْرِض التَّدَاوِي فَذَلِكَ لِخَاصِّيَّةٍ لَا يَعْلَمهَا إِلَّا اللَّه أَوْ مَنْ أَطْلَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَمَا جَاءَ مِنْهُ فِي غَيْر مَعْرِض التَّدَاوِي فَإِنَّ الْعَرَب تَضَع هَذَا الْعَدَد مَوْضِع الْكَثْرَة وَإِنْ لَمْ تُرِدْ عَدَدًا بِعَيْنِهِ . عَجْوَة الْمَدِينَة مِنْ أَنْفَع تَمْر الْحِجَاز ، وَهُوَ صِنْف كَرِيم مُلَزِّز مَتِين الْجِسْم وَالْقُوَّة ، وَهُوَ مِنْ أَلْيَن التَّمْر وَأَلَذّه . قَالَ : وَالتَّمْر فِي الْأَصْل مِنْ أَكْثَر الثِّمَار تَغْذِيَة لِمَا فِيهِ مِنْ الْجَوْهَر الْحَارّ الرَّطْب ، وَأَكْله عَلَى الرِّيق يَقْتُل الدِّيدَان لِمَا فِيهِ مِنْ الْقُوَّة التِّرْيَاقِيَّة ، فَإِذَا أُدِيمَ أَكْله عَلَى الرِّيق جَفَّفَ مَادَّة الدُّود وَأَضْعَفَهُ أَوْ قَتَلَهُ اِنْتَهَى . وَفِي كَلَامه إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْمُرَاد نَوْع خَاصّ مِنْ السُّمّ وَهُوَ مَا يَنْشَأ عَنْ الدِّيدَان الَّتِي فِي الْبَطْن لَا كُلّ السَّمُوم ، لَكِنْ سِيَاق الْخَبَر يَقْتَضِي التَّعْمِيم لِأَنَّهُ نَكِرَة فِي سِيَاق النَّفْي ، وَعَلَى تَقْدِير التَّسْلِيم فِي السُّمّ فَمَاذَا يَصْنَع فِي السِّحْر .(١)

و يقول الدكتور فتحي حسين في فوائد التمر: والتمر المعسل وهو تمر منزوع النوى مضاف إليه لب جوز السمسم المقشور والزنجبيل ومن العجيب أن نوي البلح الذي يهمل في بعض الدول كمصر والسعودية حوالي (١٠٠٠٠٠)طن سنوياً له فوائد عديدة فهذا النوى به بروتين وفيتامينات ويستخدمه العرب كدهان لعلاج الروماتيزم والنقرس والآم المفاصل وكمسحوق يشبه البن ويشرب كالقهوة.....الخ(٢)

قَالَ اِبْن الْقَيِّم : [فَوَائِدُ التَّمْرِ]

وَالتَّمْرُ حَارّ فِي الثَّانِيَةِ يَابِسٌ فِي الْأُولَى . وَقِيلَ رَطْبٌ فِيهَا . وَقِيلَ مُعْتَدِلٌ وَهُوَ غِذَاءٌ فَاضِلٌ حَافِظٌ لِلصِّحَّةِ لَا سِيَّمَا لِمَنْ اعْتَادَ الْغِذَاءَ بِهِ كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَغْذِيَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَالْحَارَّةِ الَّتِي حَرَارَتُهَا فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ لَهُمْ أَنْفَعُ مِنْهُ لِأَهْلِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ لِبُرُودَةِ بَوَاطِنِ سُكَّانِهَا وَحَرَارَةِ بَوَاطِنِ سُكَّانِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلِذَلِكَ يُكْثِرُ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالطَّائِفِ وَمَا يَلِيهِمْ مِنْ الْبِلَادِ الْمُشَابِهَةِ لَهَا مِنْ الْأَغْذِيَةِ الْحَارَّةِ مَا لَا يَتَأَتَّى لِغَيْرِهِمْ كَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وبالنسبة لأَهْلُ الْمَدِينَةِ فَالتَّمْرُ

---

(١) فتح الباري :١٠ /٢٥١

(٢) كتاب (نخلة التمر شجرة الحياة بين الماضي والحاضر والمستقبل)للدكتور/فتحي حسين أحمد علي /كلية الزراعة/٢٥٠

لَهُمْ يَكَادُ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْحِنْطَةِ لِغَيْرِهِمْ وَهُوَ قُوتُهُمْ وَمَادَّتُهُمْ وَتَمْرُ الْعَالِيَةِ مِنْ أَجْوَدِ أَصْنَافِ تَمْرِهِمْ فَإِنَّهُ مَتِينُ الْجِسْمِ لَذِيذُ الطَّعْمِ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَالتَّمْرُ يَدْخُلُ فِي الْأَغْذِيَةِ وَالْأَدْوِيَةِ وَالْفَاكِهَةِ وَهُوَ يُوَافِقُ أَكْثَرَ الْأَبْدَانِ مُقَوٍّ لِلْحَارِّ الْغَرِيزِيِّ وَلَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُ مِنْ الْفَضَلَاتِ الرَّدِيئَةِ مَا يَتَوَلَّدُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الْأَغْذِيَةِ وَالْفَاكِهَةِ بَلْ يَمْنَعُ لِمَنْ اعْتَادَهُ مِنْ تَعَفُّنِ الْأَخْلَاطِ وَفَسَادِهَا .

[عِلَاجُ الْمَقْئُودِ بِالتَّمْرِ]

وَفِي التَّمْرِ خَاصِّيَّةٌ عَجِيبَةٌ لِهَذَا الدَّاءِ وَلَا سِيَّمَا تَمْرَ الْمَدِينَةِ وَلَا سِيَّمَا الْعَجْوَةَ مِنْهُ . وَفِي كَوْنِهَا سَبْعًا خَاصِّيَّةٌ أُخْرَى تُدْرَكُ بِالْوَحْيِ وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " : مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ مِنْ تَمْرِ الْعَالِيَةِ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ وَفِي لَفْظٍ مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سَمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ (١)

بقية كلام بن القيم في زاد المعاد: [اخْتِصَاصُ الْأَدْوِيَةِ بِالْأَمْكِنَةِ]

وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ الْخِطَابِ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخَاصّ كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ وَلَا رَيْبَ أَنَّ لِلْأَمْكِنَةِ اخْتِصَاصًا بِنَفْعِ كَثِيرٍ مِنْ الْأَدْوِيَةِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ دُونَ غَيْرِهِ فَيَكُونُ الدَّوَاءُ الَّذِي قَدْ يَنْبُتُ فِي هَذَا الْمَكَانِ نَافِعًا مِنْ الدَّاءِ وَلَا يُوجَدُ فِيهِ ذَلِكَ النَّفْعُ إذَا نَبَتَ فِي مَكَانٍ غَيْرِهِ لِتَأْثِيرِ نَفْسِ التُّرْبَةِ أَوْ الْهَوَاءِ أَوْ هُمَا جَمِيعًا فَإِنَّ لِلْأَرْضِ خَوَاصّ وَطَبَائِعَ يُقَارِبُ اخْتِلَافُهَا اخْتِلَافَ طَبَائِعِ الْإِنْسَانِ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّبَاتِ يَكُونُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ غِذَاءً مَأْكُولًا وَفِي بَعْضِهَا سَمًّا قَاتِلًا وَرُبَّ أَدْوِيَةٍ لِقَوْمٍ أَغْذِيَةٌ لِآخَرِينَ وَأَدْوِيَةٍ لِقَوْمٍ مِنْ أَمْرَاضٍ هِيَ أَدْوِيَةٌ لِآخَرِينَ فِي أَمْرَاضٍ سِوَاهَا وَأَدْوِيَةٍ لِأَهْلِ بَلَدٍ لَا تُنَاسِبُ غَيْرَهُمْ وَلَا تَنْفَعُهُمْ

وعن اختصاص كونها سبع فهذا لحكمة يعلمها الله فقد خلق السماوات سبع والأرض سبع والأيام سبع ورمي الجمار سبع وأمر بالطواف سبع إلي غير ذلك فهذه الأشياء وقعت قدراً وشرعاً (٢)

---

(١)زاد المعاد:فصل في هديه (صلي الله عليه وسلم)٤/٩٧، ٩٨

(٢)زاد المعاد. ٤/٩٨

وعن بعض المعلومات الطبية التي يستخدم فيها التمر كعلاج

يقول الدكتور عادل عبد العال(١): قد زرع النخيل في مصر قديماً منذ فترة ما قبل الأسرات ، وثمار النخيل تؤكل رطبة أو جافة ، كما أنها تقطر لاستخدامها في المشهيات والمشروبات الروحية ،وعصارة جذع النخيل إذا استخرجت وتركت لتتخمر تصبح شراباً مسكراً

وفي العصر الفرعوني كان النبيذ يصنع من البلح ومع العسل وكان عصير البلح أحد العناصر الهامة في التحلية وكان النبيذ أيضا للشراب ولغسل الجثة المعدة للتحنيط .

وفي الطب استعمل البلح وأحياناً عصارته في الأدوية واللبوسات والمراهم والكمادات كما دخل في عمل علاج لأورام القدمين ،ودواء يقتل الديدان، ودواء لعلاج حرارة القلب ودواء لعلاج العطاس ودواء يساعد على نمو الشعر .

وفي الطب الإسلامي كان البلح يستخدم في علاج أمراض القلب، ولتنظيم ضربات القلب وآلام المعدة،وترياق للسموم، وشراب ملين،ومبطل لمفعول السحر.(٢)

---

(١)دكتور :عادل عبد العال .نائب رئيس أكاديمية أونتاريو للطب البديل بكندا

(٢)كتاب الطب البديل . ٥١/١ والكتاب مكون من جزء واحد

(الكمأة)

تعريف الكمأة :

قال بن منظور : (كمأ) الكَمْأَةُ واحدها كَمءٌ على غيرِ قياس وهو من النوادِرِ فإِنَّ القِياسَ العَكْسُ الكَمْءُ نَبات يُنَقِّضُ الأَرضَ فيخرج كما يَخرج الفُطْرُ والجمع أَكْمُؤٌ وكَمْأَةٌ وهي من المن وتعالج العين من الأمراض(١)

***أخرج البخاري بسنده عن سعيد بْنِ زَيْدٍ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(الْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ)(٢)**

قال بن حجر:قوله : (الكمأة)بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة مفتوحة. وقيل : الكمأة قد تطلق على الواحد وعلى الجمع ومادة الكمأة من جوهر أرضي بخاري يحتقن نحو سطح الأرض ببرد الشتاء وينميه مطر الربيع فيتولد ويندفع متجسدا ، ولذلك كان بعض العرب يسميها جدري الأرض تشبيها لها بالجدري مادة وصورة ، لأن مادته رطوبة دموية تندفع غالبا عند الترعرع وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة ومشابهتها له في الصورة ظاهر . (٣)

أخرج الترمذي بسنده"عن أبي هريرة : أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الكمأة جدرى الأرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم)(٤)

قال المباركفوري: قالوا الكمأة جدري الأرض) بضم جيم وفتح دال وكسر راء وتشديد ياء هو حب يظهر في جسد الصبي من فضلات تتضمن المضرة تدفعها الطبيعة ويقال له بالهندية جيجك وشبهوها به في كونها فضلات تدفعها الأرض إلى ظاهرها ذما لها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) وكأنهم لما ذموها وجعلوها من الفضلات التي تتضمن المضرة وتدفعها

---

(١)لسان العرب: ١٤٨/١

(٢)البخاري .فتح الباري.الطب .باب المن شفاء للعين ــ ١٧٢/١٠ح ٥٧٠٨

(٣)المصدر السابق (٤)الترمذي.الطب .باب الكمأةوالعجوة ــ٤٠١/٤ح٢٠٦٨

obeikandl.com

الأرض إلى ظاهرها كما تدفع الطبيعة الفضلات بالجدري قابله صلى الله عليه وسلم بالمدح بأنه من المن أي مما من الله به عباده أو شبهها بالمن وهو العسل الذي ينزل من السماء إذ يحصل بلا علاج واحتياج إلى بذر وسقي أي ليست بفضلات بل من فضل الله ومنه أو ليست مضرة بل شفاء كالمن النازل انتهى(١)

قال بن حجر:والعرب تسمي الكمأة أيضا بنات الرعد لأنها تكثر بكثرته ثم تنفطر عنها الأرض . وهي كثيرة بأرض العرب ، وتوجد بالشام ومصر ، فأجودها ما كانت أرضه رملة قليلة الماء ، ومنها صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة . وهي باردة رطبة في الثانية رديئة للمعدة بطيئة الهضم ، وإدمان أكلها يورث القولنج والسكتة والفالج وعسر البول ، والرطب منها أقل ضررا من اليابس ، وإذا دفنت في الطين الرطب ثم سلقت بالماء والملح والسعتر وأكلت بالزيت والتوابل الحارة قل ضررها ، ومع ذلك ففيها جوهر مائي لطيف بدليل خفتها ، فلذلك كان ماؤها شفاء للعين .

قوله : (من المن) قيل في المراد بالمن ثلاثة أقوال:

أحدها : أن المراد أنها من المن الذي أنزل على بني إسرائيل ، وهو الطل الذي يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل حلوا وقد ذكر الإمام مسلم حديثاً عن رسول الله يدلل علي أنها من المن الذي نزل علي بني إسرائيل.

***أخرج الإمام مسلم بسنده عن سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ(رضي الله عنه)قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ(٢)**

ومنه الترنجبين فكأنه شبه به الكمأة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفوا بغير علاج.

والثاني : أن المعنى أنها من المن الذي امتن الله به على عباده عفوا بغير علاج ، وقال الخطابي : ليس المراد أنها نوع من المن الذي أنزل على بني إسرائيل ، فإن الذي أنزل على بني إسرائيل كان

---

(١)تحفة الأحوذي. ـــ١٩٧/٦٠

(١)فتح الباري. ـــ١٧٣/١٠

كالترنجبين الذي يسقط على الشجر ، وإنما المعنى أن الكمأة شيء ينبت من غير تكلف ببذر ولا سقي ، فهو من قبيل المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل فيقع على الشجر فيتناولونه .

القول الثالث :أنه يحتمل أن يكون الذي أنزل على بني إسرائيل كان أنواعا ، منها ما يسقط على الشجر ، ومنها ما يخرج من الأرض فتكون الكمأة منه ، وهذا هو وبه جزم بعض العلماء فقالوا : إن المن الذي أنزل على بني إسرائيل ليس هو ما يسقط على الشجر فقط بل كان أنواعا من الله عليهم بها من النبات الذي يوجد عفوا ، ومن الطير التي تسقط عليهم بغير اصطياد ، ومن الطل الذي يسقط على الشجر . والمن مصدر بمعنى المفعول أي ممنون به ، فلما لم يكن للعبد فيه شائبة كسب كان منا محضا ، وإن كانت جميع نعم الله تعالى على عبيده منا منه عليهم،لكن خص هذا باسم المن لكونه لا صنع فيه لأحد (١)

بقية كلام بن حجر:فجعل سبحانه وتعالى قوتهم في التيه الكمأة وهي تقوم مقام الخبز ، وأدمهم السلوى وهي تقوم مقام اللحم ، وحلواهم الطل الذي ينزل على الشجر ، فكمل بذلك عيشهم . ويشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " من المن " فأشار إلى أنها فرد من أفراده ، فالترنجبين كذلك فرد من أفراد المن ، وإن غلب استعمال المن عليه عرفا ا ه . ولا يعكر على هذا قولهم : (لن نصبر على طعام واحد) لأن المراد بالوحدة دوام الأشياء المذكورة من غير تبدل وذلك يصدق على ما إذا كان المطعوم أصنافا لكنها لا تتبدل أعيانها .

قوله : (وماؤها شفاء للعين)

كذا للأكثر وكذا عند مسلم كما ذكرت الحدبث سابقاً:و إنما اختصت الكمأة بهذه الفضيلة لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة ، ويستنبط منه أن استعمال الحلال المحض يجلو البصر ، والعكس بالعكس .

:و في المراد بكونها شفاء للعين قولان :

أحدهما : أنه ماؤها حقيقة ، إلا أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنه لا يستعمل صرفا في العين ،

---

(١)مسلم.الأشربة.باب فضل الكمأة٣/١٦١٩ح٢٠٤٩

لكن اختلفوا كيف يصنع به على رأيين :

أحدهما : أنه يخلط في الأدوية التي يكتحل بها ويصدق هذا أن بعض الأطباء قالوا : أكل الكمأة يجلو البصر .

ثانيهما : أن تؤخذ فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ، ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها ، لأن النار تلطفه وتذهب فضلاته الرديئة ويبقى النافع منه ، ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع ، وقد حكى أن أحمد بن حنبل وصديق له أنهما اشتكت أعينهما فأخذا كمأة وعصراها واكتحلا بمائها فهاجت أعينهما ورمدا . و أن بعض الناس عصر ماء كمأة فاكتحل به فذهبت عينه . والقول الثاني أن المراد ماؤها الذي تنبت به ، فإنه أول مطر يقع في الأرض فتربى به الأكحال ، فتكون الإضافة إضافة الكل لا إضافة جزء .

وقد حكى عياض عن بعض أهل الطب في التداوي بماء الكمأة تفصيلا :، وهو إن كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة ، وإن كان لغير ذلك فتستعمل مركبة فالصحيح أنه ينفع بصورته في حال ، وبإضافته في أخرى ، وقد جرب ذلك فوجد صحيحا .

فتربى بها التوتياء وغيرها من الأكحال ، قال : ولا تستعمل صرفا فإن ذلك يؤذي العين .

وقال بعض العلماء :ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به ، فإنه يقوي الجفن ، ويزيد الروح الباصر حدة وقوة ، ويدفع عنها النوازل .(١)

وقال النووي : الصواب أن ماءها شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه ، قال : وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره ، وهو الشيخ العدل الأمين الكمال بن عبد الدمشقي صاحب صلاح ورواية في الحديث ، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا في الحديث وتبركا به فنفعه الله به . قلت : الكمال المذكور هو كمال الدين بن عبد العزيز بن عبد المنعم بن الخضر يعرف بابن عبد بغير إضافة الحارثي الدمشقي من أصحاب أبي طاهر الخشوعي ، سمع منه جماعة من شيوخ شيوخنا ، عاش ثلاثا وثمانين سنة

---

(١)المصدر السابق

ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة قبل النووي بأربع سنين . وينبغي تقييد ذلك بمن عرف من نفسه قوة اعتقاد في صحة الحديث والعمل به كما يشير إليه آخر كلامه ، وهو ينافي قوله أولا مطلقا (١)

تحذير خاص جداً

قلت : بعد ذكري للأحاديث النبوية وشروحها وقرأت في غير هذه الشروح الكثير والكثير كعمدة القاري وإرشاد الساري وغيرها من الشروح المختلفة لكتب السنة واستنتجت في النهاية أن الكمأة التي أخبرنا عنها الرسول (صلي الله عليه وسلم) نوع خاص منها هو الذي يداوي العين وقد يخلط عليها بعض العقاقير الطبية التي تساعد بدورها في العلاج ولكن تحذير خطير من التصرف بلا طبيب فإن هناك أنواع أخري منها قد تصيب الإنسان بالرمد كما حدث للإمام أحمد وقد تصيب إنسان آخر بالعمى كما حدث لبعض الناس وقد يستخدم العلاج السليم فيبرأ المريض ويعود البصر إلي الأعمى كما ذكر الإمام النووي وكل شيء لابد أن يكون بمقدار وليلاحظ المريض دائماً أن الشافي هو الله (سبحانه وتعالي)لا غيره

والكمأة لها بعض الأضرار الخطيرة إذا استخدمت بلا وعي وبون مقادير محددة

قال بن القيم : [مَعْنَى " مَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ "]

وَقَوْلُهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي الْكَمْأَةِ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا : أَنّ مَاءَهَا يُخْلَطُ فِي الْأَدْوِيَةِ الّتِي يُعَالَجُ بِهَا الْعَيْنُ لَا أَنّهُ يُسْتَعْمَلُ وَحْدَهُ ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ . الثّانِي : أَنّهُ يُسْتَعْمَلُ بَحْتًا بَعْدَ شَيّهَا وَاسْتِقْطَارِ مَائِهَا لِأَنّ النّارَ تُلَطّفُهُ وَتُنْضِجُهُ وَتُذِيبُ فَضَلَاتِهِ وَرُطُوبَتَهُ الْمُؤْذِيَةَ وَتُبْقِي الْمَنَافِعَ . الثّالِثُ أَنّ الْمُرَادَ بِمَائِهَا الْمَاءُ الّذِي يَحْدُثُ بِهِ مِنْ الْمَطَرِ وَهُوَ أَوّلُ قَطْرٍ يَنْزِلُ إلَى الْأَرْضِ فَتَكُونُ الْإِضَافَةُ إضَافَةَ اقْتِرَانٍ لَا إضَافَةَ جُزْءٍ. وَقِيلَ إنْ اُسْتُعْمِلَ مَاؤُهَا لِتَبْرِيدِ مَا فِي الْعَيْنِ فَمَاؤُهَا مُجَرّدًا شِفَاءٌ إنْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَمُرَكّبٌ مَعَ غَيْرِهِ .: مَاءُ الْكَمْأَةِ أَصْلَحُ الْأَدْوِيَةِ لِلْعَيْنِ إذَا عُجِنَ بِهِ الْإِثْمِدُ وَاكْتُحِلَ بِهِ وَيُقَوّي أَجْفَانَهَا وَيَزِيدُ الرّوحَ الْبَاصِرَةَ قُوّةً وَحِدّةً وَيَدْفَعُ عَنْهَا نُزُولَ النّوَازِلِ .(٢)

---

(١) النووي . ٥/١٤ (٢)زاد المعاد ٣٦٥/٤

بقية كلام بن القيم:عن الكمأة:وَهِيَ أَصْنَافٌ مِنْهَا صِنْفٌ قَتَّالٌ يَضْرِبُ لَوْنُهُ إلَى الْحُمْرَةِ يُحْدِثُ الِاخْتِنَاقَ وَهِيَ بَارِدَةٌ رَطْبَةٌ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ رَدِيئَةٌ لِلْمَعِدَةِ بَطِيئَةُ الْهَضْمِ وَإِذَا أُدْمِنَتْ أَوْرَثَتْ الْقُولَنْجَ وَالسَّكْتَةَ وَالْفَالِجَ وَوَجَعَ الْمَعِدَةِ وَعُسْرَ الْبَوْلِ وَالرَّطْبَةُ أَقَلّ ضَرَرًا مِنْ الْيَابِسَةِ وَمَنْ أَكَلَهَا فَلْيَدْفِنْهَا فِي الطِّينِ الرَّطْبِ وَيَسْلُقْهَا بِالْمَاءِ وَالْمِلْحِ وَالصَّعْتَرِ وَيَأْكُلْهَا بِالزَّيْتِ وَالتَّوَابِلِ الْحَارَّةِ لِأَنَّ جَوْهَرَهَا أَرْضِيّ غَلِيظٌ وَغِذَاؤُهَا رَدِيءٌ لَكِنْ فِيهَا جَوْهَرٌ مَائِيّ لَطِيفٌ يَدُلّ عَلَى خِفَّتِهَا وَالِاكْتِحَالُ بِهَا نَافِعٌ مِنْ ظُلْمَةِ الْبَصَرِ وَالرَّمَدِ الْحَارّ وَقَدْ اعْتَرَفَ فُضَلَاءُ الْأَطِبَّاءِ بِأَنَّ مَاءَهَا يَجْلُو الْعَيْنَ وهذا الكلام ذكره بن حجر سابقاً في فتح الباري وذكرته في بداية الموضوع والحديث عن الكمأة وذكرته هنا لوصل كلام بن القيم بعضه ببعض

وهناك سؤال لابد منه وهو[مِنْ أَيْنَ أَتَى الضَّرَرُ الْوَاقِعُ فِيهَا]

قال بن القيم :فَإِنْ قُلْت : فَإِنْ كَانَ هَذَا شَأْنَ الْكَمْأَةِ فَمَا بَالُ هَذَا الضَّرَرِ فِيهَا وَمِنْ أَيْنَ أَتَاهَا ذَلِكَ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ صُنْعَهُ وَأَحْسَنَ كُلّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فَهُوَ عِنْدَ مَبْدَأِ خَلْقِهِ بَرِيءٌ مِنْ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ تَامّ الْمَنْفَعَةِ لِمَا هُيِّئَ وَخُلِقَ لَهُ وَإِنَّمَا تَعْرِضُ لَهُ الْآفَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأُمُورٍ أُخَرَ مِنْ مُجَاوَرَةٍ أَوْ امْتِزَاجٍ وَاخْتِلَاطٍ أَوْ أَسْبَابٍ أُخَرَ تَقْتَضِي فَسَادَهُ فَلَوْ تُرِكَ عَلَى خِلْقَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَعَلّقِ أَسْبَابِ الْفَسَادِ بِهِ لَمْ يَفْسُدْ .

[قِلَّةُ الْبَرَكَةِ وَالْآفَاتُ جَاءَتْ مِنْ كَثْرَةِ الْفَسَادِ]

وَمَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَحْوَالِ الْعَالَمِ وَمَبْدَئِهِ يَعْرِفُ أَنَّ جَمِيعَ الْفَسَادِ فِي جَوِّهِ وَنَبَاتِهِ وَحَيَوَانِهِ وَأَحْوَالِ أَهْلِهِ حَادِثٌ بَعْدَ خَلْقِهِ بِأَسْبَابٍ اقْتَضَتْ حُدُوثَهُ وَلَمْ تَزَلْ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ وَمُخَالَفَتُهُمْ لِلرُّسُلِ تُحْدِثُ لَهُمْ مِنْ الْفَسَادِ الْعَامّ وَالْخَاصّ مَا يَجْلِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالطَّوَاعِينِ وَالْقُحُوطِ وَالْجُدُوبِ وَسَلْبِ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَثِمَارِهَا وَنَبَاتِهَا وَسَلْبِ مَنَافِعِهَا أَوْ نُقْصَانِهَا أُمُورًا مُتَتَابِعَةً يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا فَإِنْ لَمْ يَتَّسِعْ عِلْمُك لِهَذَا فَاكْتَفِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}** [الرُّومُ : ٤١] وَنَزِّلْ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى أَحْوَالِ الْعَالَمِ وَطَابِقْ بَيْنَ الْوَاقِعِ وَبَيْنَهَا وَأَنْتَ تَرَى كَيْفَ تَحْدُثُ الْآفَاتُ وَالْعِلَلُ كُلّ وَقْتٍ فِي الثِّمَارِ وَالزَّرْعِ وَالْحَيَوَانِ وَكَيْفَ يَحْدُثُ مِنْ تِلْكَ الْآفَاتِ آفَاتٌ أُخَرُ مُتَلَازِمَةٌ بَعْضُهَا آخِذٌ بِرِقَابِ بَعْضٍ وَكُلَّمَا أَحْدَثَ النَّاسُ ظُلْمًا وَفُجُورًا أَحْدَثَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ فِي أَغْذِيَتِهِمْ وَفَوَاكِهِهِمْ وَأَهْوِيَتِهِمْ وَمِيَاهِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَخَلْقِهِمْ وَصُوَرِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ مِنْ

النّقْصِ وَالْآفَاتِ مَا هُوَ مُوجَبُ أَعْمَالِهِمْ وَظُلْمِهِمْ وَفُجُورِهِمْ . وَلَقَدْ كَانَتْ الْحُبُوبُ مِنْ الْحِنْطَةِ وَغَيْرِهَا أَكْبَرَ مِمّا هِيَ الْيَوْمَ كَمَا كَانَتْ أَعْظَمَ . وَقَدْ وَجَدَ فِي خَزَائِنِ بَعْضِ بَنِي أُمَيّةَ صُرّةً فِيهَا حِنْطَةٌ أَمْثَالَ نَوَى التّمْرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا : هَذَا كَانَ يَنْبُتُ أَيّامَ الْعَدْلِ

وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْمَالُ الرّعَايَا ظَهَرَتْ فِي صُوَرِ وُلَاتِهِمْ جَائِرِينَ وَتَارَةً بِأَمْرَاضٍ عَامّةٍ وَتَارَةً بِهُمُومٍ وَآلَامٍ وَغُمُومٍ تُحْضِرُهَا نُفُوسُهُمْ لَا يَنْفَكّونَ عَنْهَا وَتَارَةً بِمَنْعِ بَرَكَاتِ السّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَنْهُمْ وَتَارَةً بِتَسْلِيطِ الشّيَاطِينِ عَلَيْهِمْ تَؤُزّهُمْ إلَى أَسْبَابِ الْعَذَابِ أَزّا لِتَحِقّ عَلَيْهِمْ الْكَلِمَةُ وَلِيَصِيرَ كُلّ مِنْهُمْ إلَى مَا خُلِقَ لَهُ وَالْعَاقِلُ يُسَيّرُ بَصِيرَتَهُ بَيْنَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ فَيُشَاهِدُهُ وَيَنْظُرُ مَوَاقِعَ عَدْلِ اللّهِ وَحِكْمَتِهِ وَحِينَئِذٍ يَتَبَيّنُ لَهُ أَنّ الرّسُلَ وَأَتْبَاعَهُمْ خَاصّةً عَلَى سَبِيلِ النّجَاةِ وَسَائِرُ الْخَلْقِ عَلَى سَبِيلِ الْهَلَاكِ سَائِرُونَ وَإِلَى دَارِ الْبَوَارِ صَائِرُونَ وَاَللّهُ بَالِغٌ أَمْرَهُ لَا مُعَقّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادّ لِأَمْرِهِ وَبِاَللّهِ التّوْفِيقُ .

وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ وَالْآفَاتِ الْعَامّةِ بَقِيّةُ عَذَابٍ عُذّبَتْ بِهِ الْأُمَمُ السّالِفَةُ ثُمّ بَقِيَتْ مِنْهَا بَقِيّةٌ مُرْصَدَةٌ لِمَنْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقِيّةٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ حَكَمًا قِسْطًا وَقَضَاءً عَدْلًا فلقدَ سَلّطَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرّيحَ عَلَى قَوْمٍ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيّامٍ ثُمّ أَبْقَى فِي الْعَالَمِ مِنْهَا بَقِيّةً فِي تِلْكَ الْأَيّامِ وَفِي نَظِيرِهَا عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللّهُ سُبْحَانَهُ أَعْمَالَ الْبَرّ وَالْفَاجِرِ مُقْتَضِيَاتٍ لِآثَارِهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ اقْتِضَاءً لَا بُدّ مِنْهُ فَجَعَلَ مَنْعَ الْإِحْسَانِ وَالزّكَاةِ وَالصّدَقَةِ سَبَبًا لِمَنْعِ الْغَيْثِ مِنْ السّمَاءِ وَالْقَحْطِ وَالْجَدْبِ وَجَعَلَ ظُلْمَ الْمَسَاكِينِ وَالْبَخْسَ فِي الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ وَتَعَدّي الْقَوِيّ عَلَى الضّعِيفِ سَبَبًا لِجَوْرِ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ الّذِينَ لَا يَرْحَمُونَ إنْ اُسْتُرْحِمُوا وَلَا يَعْطِفُونَ إنْ اُسْتُعْطِفُوا .....الخ(١)

هذا كلام جميل أعجبني فذكرته كما هو لما فيه من الأرشادات القيمة من ابن القيم في كتابه زاد المعاد

---

(١) زاد المعاد ٢٦٢/٤

(الخل)

- كان الخل من الأطعمة التي يحبها رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ويمتدحها ويقول عنها إنها نعم الطعام

أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها) أَنَّ النَّبِيَّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ (نِعْمَ الْأُدُمُ أَوْ الْإِدَامُ (١)الْخَلُّ)(٢)

قال النووي : فِي الْحَدِيث فَضِيلَة الْخَلّ ، وَأَنَّهُ يُسَمَّى أُدُمًا ، وَأَنَّهُ أُدم فَاضِل جَيِّد. وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب الْحَدِيث عَلَى الْأَكْل تَأْنِيسًا لِلْآكِلِينَ. وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيث فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ وَالْقَاضِي عِيَاض: مَعْنَاهُ مَدْح الِاقْتِصَار فِي الْمَأْكَل وَمَنْع النَّفْس مِنْ مَلَاذّ الْأَطْعِمَة . تَقْدِيره اِئْتَدِمُوا بِالْخَلِّ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِمَّا تَخِفّ مُؤْنَته ، وَلَا يَعِزّ وُجُوده ، وَلَا تَتَأَنَّقُوا فِي الشَّهَوَات ، فَإِنَّهَا مَفْسَدَة لِلدِّينِ ، مَسْقَمَة لِلْبَدَنِ . هَذَا كَلَام الْخَطَّابِيّ وَمَنْ تَابَعَهُ . وَالصَّوَاب الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُجْزَم بِهِ أَنَّهُ مَدْح لِلْخَلِّ نَفْسه ، وَأَمَّا الِاقْتِصَار فِي الْمَطْعَم وَتَرْك الشَّهَوَات فَمَعْلُوم مِنْ قَوَاعِد أُخَر . وَاَللَّه أَعْلَم .(٣)

*وعندما سأل الرسول (صلي الله عليه وسلم أهله عن الطعام فأخبروه بعجم وجود الطعام إلا الخل فامتدحه الرسول (صلي الله عليه وسلم) وكرر المدح مرتين

أخرج الإمام مسلم بسنده عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ(رضي الله عنهما) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدُمَ فَقَالُوا مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ (٤)

---

(١)الأدم والآدام: والإِدامُ معروف ما يُؤْتَدَمُ به مع الخبز وفي الحديث نِعْمَ الإِدام الخَلُّ الإِدام بالكسر والأُدْمُ بالضم ما يؤكل بالخبز أَيَّ شيء كان

أَدَمَ الخبزَ باللحم وأَنشد الشاعر إِذا ما الخُبْزُ تَأْدِمُه بلَحْمٍ فذاك أَمانَة الله الثَّرِيدُ ــ لسان العرب٩/١٢، مختار الصحاح ٤/١

(٢)مسلم.الأشربة .باب فضيلة الخل والتأدم به٣/١٦٢١ح٢٠٥١

(٣) النووي : ــ ٧/١٤

(٤)مسلم . المصدر السابق ح٢٠٥٢

قال بن القيم : **الخل : مركب من الحرارة والبرودة أغلب عليه وهو يابس في الثالثة قوي التجفيف يمنع من انصباب المواد ويلطف الطبيعة وخل الخمر ينفع المعدة الصلبة ويقمع الصفراء ويدفع ضرر الأدوية القتالة ويحلل اللبن والدم إذا جمدا في الجوف وينفع الطحال ويدبغ المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم ويلطف الأغذية الغليظة ويرق الدم ،وإذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر القتال وإذا احتسي قطع العلق المتعلق بأصل الحنك وإذا تمضمض به مسخنا نفع من وجع الأسنان وقوى اللثة(١)**

قلت :إن الخل كان الرسول (صلي الله عليه وسلم يأتدم به ويأكله مع الخبز وأثبت الطب القديم والحديث فوائد الخل العديدة وكل هذا تأكيداً للفوائد التي ذكرها رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) فهو الذي وجهنا في البداية إليها وقال إنه نعم الآدام الخل الذي يؤكل مع الخبز وينفع الصحة ويعالج الأمراض

---

(١)زاد المعاد. الطب النبوي . الخل ٣٠٦/٤

obeikandl.com

(تحريم أكل ما أهل لغير الله به)

قلت :يحرم أكل ما ذبح لغير الله مطلقاً وقد ذكرت ذلك سابقاً

قال القرطبي : **قوله تعالى: " وما أهل به لغير الله " أي ذكر عليه غير اسم الله تعالى، وهي ذبيحة المجوسي(١) والوثني (٢)والمعطل الذي لايعتقد في وجود إله.**

فالوثني يذبح للوثن، والمجوسي للنار، والمعطل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفسه.

ولا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه المجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرهما وإن لم يذبحا لناره ووثنه، وأجازهما ابن المسيب إذا ذبح لمسلم بأمره.

والاهلال: رفع الصوت، يقال: أهل بكذا، أي رفع صوته. وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم،(٣)

وقال البخاري في صحيحه :قال بن عباس :المراد بما أهل به لغير الله :ما ذبح للأنصاب (٤)والأوثان (٥).

قلت: إن تعجب الصحابة بمعرفة رسول الله (صلي الله عليه وسلم لهذه الثمار وفائدتها لأن رسول الله من خلال حديثه وضح أنه يعلم أنواع ثمار الأراك وأن الناضج منه أكثر فائدة من غيره فيرشد أصحابه إليه ليطعموا منه ويستخدموه في حياتهم وعلم رسل الله ذلك من خلال تجربته علي مر الأيام

---

(١)(مجس) المَجُوسِيَّة نِحْلَةٌ والمَجُوسِيُّ منسوب إِليها والجمع المَجُوسُ وهم قوم يعبدون النار وفي الحديث كلُّ مَوْلودٍ يُولَدُ على الفِطْرَة حتى يكون أَبواه يُمَجِّسانِهِ أَي يُعَلِّمانِهِ دين المَجُوسِيَّة ومَجُوس اسم للقبيلة وأَنشد أَيضاً كنار مجوسَ تستعر استعارا قال وإِنما قالوا المجوس على إِرادة المَجُوسِيِّين وقد تَمَجَّسَ الرجلُ وتَمَجَّسُوا صاروا مَجُوساً ومَجَّسُوا أَولادَهم صَيَّرُوهُم كذلك ــ لسان العرب : ٢١٣/٦

(٢)والوَثَنُ الصنم ما كان وقيل الصنم الصغير و الفرق بين الوَثَنِ والصَّنَم أَن الوَثَنَ كل ما له جُثَّةٌ معمولة من جواهر الأَرض أَو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تُعمَلُ وتُنْصَبُ فتُعْبَدُ والصَّنَمُ الصورة بلا جُثَّةٍ ومنهم من لم يفرق بينهما وأَطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوَثَنُ على غير الصورة والجمع أَوْثانٌ ووُثُنٌ ووُثْنٌ وأُثُنٌ - لسان العرب ــ ٤٤٢/١٣

(٣) تفسير القرطبي : ٦٠٢/١ تفسير سورة البقرة آية ١٧٣

(٤) والنَّصْبُ والنُّصُبُ كلُّ ما عُبِدَ من دون اللّه تعالى والجمع أَنْصابٌ كأَنَّ النُّصُبَ الآلهةُ التي كانت تُعْبَدُ من أَحجار ــ لسان العرب : ٧٥٩/١

(٥) فتح الباري .تفسير القرآن .باب قوله (إنما الخمر...)١٢٦/٨

وهو في عمله فقد تسقط عليه ثمرة من ثمار الأراك أثناء راحته وجلوسه في ظل الشجرة فيعلم رسول الله (صلي الله عليه وسلم أنها مفيدة ويعلم أنواعها واستخداماتها في الطعام وأحلها وأطعمها إلي غير ذلك .والله أعلم

قال العيني: قالوا كنت ترعى الغنم أي قالت الصحابة لرسول الله هل كنت ترعى الغنم وإنما قالوا ذلك لأن قوله لهم عليكم بالأسود منه دال على تمييزه بين أنواعه والذي يميز بين أنواع ثمر الأراك غالبا من يلازم رعي الغنم على ما ألفوه فإن قلت ما الحكمة في هذا قلت قال الخطابي أراد أن الله تعالى لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم وإنما جعلها في رعاء الشاء وأهل التواضع من أصحاب الحرف فأيوب عليه الصلاة والسلام كان خياطا وذكريا كان نجارا والله أعلم حيث يجعل رسالته(١)

قال النووي: وفي الحديث فَضِيلَة رِعَايَة الْغَنَم . قَالُوا : وَالْحِكْمَة فِي رِعَايَة الْأَنْبِيَاء صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَيْهِمْ لَهَا لِيَأْخُذُوا أَنْفُسهمْ بِالتَّوَاضُعِ ، وَتَصْفَى قُلُوبهمْ بِالْخَلْوَةِ ، وَيَتَرَقَّوْا مِنْ سِيَاسَتهَا بِالنَّصِيحَةِ إِلَى سِيَاسَة أُمَمهمْ بِالْهِدَايَةِ وَالشَّفَقَة . وَاَللَّه أَعْلَم(٢)

قال بن القيم : كباث : في الصحيحين : من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا مع **رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث فقال : [عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه]**

الكباث بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والثاء المثلثة – ثمر الأراك وهو بأرض الحجاز وطبعه حار يابس ومنافعه كمنافع الأراك : يقوي المعدة ويجيد الهضم ويجلو البلغم وينفع من أوجاع الظهر وكثير من الأدواء وإذا شرب طحينه أدر البول ونقى المثانة.(٣)

---

(١)عمدة القاري. ــ ٢٠٣/١٥

(٢)النووي.ــ ٦/١٤

(٣) زاد المعاد. ــ ٢٦٩/٤

(التلبينة)

(تعريف التلبينة)

قال بن منظور: التَّلْبينة حَساء يعمل من دقيق أَو نخالة ويجعل فيها عسل سميت تَلْبينة تشبهاً باللَّبَن لبياضها ورقتها وهي تسمية بالمَرَّة من التَّلبين مصدر لَبَنَ القومَ أَي سَقاهم اللَّبنَ (١)

قلت:التلبينة علاج للمآسي والأحزان والهم والنكد والضيق الشديد لأنها تهدأ المعدة وتفك عصبيتها وتذهب أثر ما لحق بالإنسان من الشرور وتجلو صدره وتزيل كربه وقد وصي بها الرسول (صلي الله عليه وسلم للمحزون وكانت السيدة عائشة (رضي الله عنها) إذا حزن أحد أو أصابه ضيق أو توفي له قريب أوصديق جاءت له بالعلاج النبوي وهو التلبينه لتهب عنه هذا الحزن.

أخرج البخاري بسنده عن عَائِشَةَ (رضي الله عنها)زَوْجِ النَّبِيِّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إلا أهلها وَخَاصَّتَهَا أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتْ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ كُلْنَ مِنْهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ)(٢)

قلت: فعائشة (رضي الله عنها) تعلمت العلاج النبوي للمحزون من سيد البشرية(صلي الله عليه وسلم) فتسرع بعمل التلبينه وتطبخ الثريد وتضع التلبينة علي الثريد وتأمر أهل الميت المحزونين عليه أن يأكلوا منها.

قال بن حجر: قَوْله : (عَلَيْكُمْ بِالتَّلْبِينَة) أَيْ كُلُوهَا .

قَوْله : " فَإِنَّهَا مَجَمَّة " بِفَتْحِ الْمِيم وَالْجِيم وَتَشْدِيد الْمِيم الثَّانِيَة هَذَا هُوَ الْمَشْهُور ، وَرُوِيَ بِضَمِّ أَوَّله وَكَسْر ثَانِيه وَهُمَا بِمَعْنًى ، يُقَال جَمَّ وَأَجَمّ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تُرِيح فُؤَاده وَتُزِيل عَنْهُ الْهَمّ وَتُنَشِّطهُ ، وَالْجَامّ بِالتَّشْدِيدِ الْمُسْتَرِيح ، وَالْمَصْدَر الْجَمَام وَالْإِجْمَام ، وَيُقَال جَمّ الْفَرَس وَأُجِمَّ إِذَا أُرِيح فَلَمْ يُرْكَب فَيَكُون أَدْعَى لِنَشَاطِهِ . وَحَكَى اِبْن بَطَّال أَنَّهُ رُوِيَ تُخَمّ بِخَاءٍ مُعْجَمَة قَالَ : وَالْمِخَمَّة الْمِكْنَسَة

---

(١)لسان العرب : ٣٧٦/١٣

(٢)أخرجه البخاري :فتح الباري .الطب .باب التلبينة للمريض ــ١٥٣/١٠ح٥٦٨٩

(٣) المصدر السابق ١٥٥/١٠

قلت:والتلبينة قد لا يحبها بعض الناس ولا يقبل علي أكلها مع غيرها أو شربها كشراب لأن طعمها ليس باللذيذ ولكنها وإن كانت بغيضة لنفس الإنسان ولكنها نافعة لمعدته مقوية لصحته مذهبة لهمه وهذا ما أخبرتنا به السيدة عائشة(رضي الله عنها) فقالت إنها البغيض النافع .

***أخرج البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها)أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينَةِ وَتَقُولُ (هُوَ الْبَغِيضُ النَّافِعُ)(١)**

قال بن حجر: **وَالْمُرَاد بِالْفُؤَادِ فِي الْحَدِيث رَأْس الْمَعِدَة فَإِنَّ فُؤَاد الْحَزِين يَضْعُف بِاسْتِيلَاءِ الْيُبْس عَلَى أَعْضَائِهِ وَعَلَى مَعِدَته خَاصَّة لِتَقْلِيلِ الْغِذَاء، وَالْحَسَاء يُرَطِّبهَا وَيُغَذِّيهَا وَيُقَوِّيهَا، وَيَفْعَل مِثْل ذَلِكَ بِفُؤَادِ الْمَرِيض ، وَلَا شَيْء أَنْفَع مِنْ الْحَسَاء لِمَنْ يَغْلِب عَلَيْهِ فِي غِذَائِهِ الشَّعِير ، وَأَمَّا مَنْ يَغْلِب عَلَى غِذَائِهِ الْحِنْطَة فَالْأَوْلَى بِهِ فِي مَرَضه حَسَاء الشَّعِير . والتَّلْبِينَة أَنْفَع مِنْ الْحَسَاء لِأَنَّهَا تُطْبَخ مَطْحُونَة فَتَخْرُج خَاصَّة الشَّعِير بِالطَّحْنِ، وَهِيَ أَكْثَر تَغْذِيَة وَأَقْوَى فِعْلًا وَأَكْثَر جَلَاء ، وَإِنَّمَا اِخْتَارَ الْأَطِبَّاء النَّضِيج لِأَنَّهُ أَرَقّ وَأَلْطَف فَلَا يَثْقُل عَلَى طَبِيعَة الْمَرِيض . وَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَلِف الِانْتِفَاع بِذَلِكَ بِحَسَبِ اِخْتِلَاف الْعَادَة فِي الْبِلَاد ، وَلَعَلَّ اللَّائِق بِالْمَرِيضِ مَاء الشَّعِير إِذَا طُبِخَ صَحِيحًا ، وَبِالْحَزِينِ إِذَا طُبِخَ مَطْحُونًا ، لِمَا تَقَدَّمَتْ الْإِشَارَة مِنْ الْفَرْق بَيْنهمَا فِي الْخَاصِّيَّة وَسَمَّاهُ الْبَغِيض النَّافِع لِأَنَّ الْمَرِيض يَعَافهُ وَهُوَ نَافِع لَهُ وَاَللَّه أَعْلَم(٢)**

[عِلَّةُ ذَهَابِ التَّلْبِينَةِ بِبَعْضِ الْحُزْنِ]

قال بن القيم :وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا : مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ يُرْوَى بِوَجْهَيْنِ . بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْجِيمِ وَبِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْجِيمِ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا مُرِيحَةٌ لَهُ أَيْ تُرِيحُهُ وَتُسَكِّنُهُ مِنْ الْإِجْمَامِ وَهُوَ الرَّاحَةُ. وَقَوْلُهُ " تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ " هَذَا – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – لِأَنَّ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ يُبَرِّدَانِ الْمِزَاجَ وَيُضْعِفَانِ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ لِمَيْلِ الرُّوحِ الْحَامِلِ لَهَا إلَى جِهَةِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَنْشَؤُهَا وَهَذَا الْحِسَاءُ يُقَوِّي الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ بِزِيَادَتِهِ فِي مَادَّتِهَا فَتُزِيلُ أَكْثَرَ مَا عَرَضَ لَهُ مِنْ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ . وَقَدْ يُقَالُ – وَهُوَ أَقْرَبُ – إنَّهَا تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ بِخَاصِّيَّةٍ فِيهَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ . (٣)

---

(١)البخاري.فتح الباري.الطب.باب التلبينة للمريض ١٠/١٥٣ح٥٦٩٠

(٢)المصدر السابق (٣) زاد المعاد:٤/١٠٩ــ مؤسسة الرسالة

(الحبة السوداء)

قال بن منظور :الحبة:مفرد وجمعها حبوب وحبات **الحِبَّةُ نبت يَنْبُتُ في الحَشِيشِ صِغارٌ**

الحِبَّة بالكسر جميعُ بُزورِ النَّباتِ واحدتها حَبَّةٌ بالفتح فأَما الحَبُّ فليس إِلا الحِنْطةَ والشَّعِيرَ واحدتها حَبَّةٌ بالفتح وإِنما افْتَرَقا في الجَمْع و الحَبَّةُ واحدة حَبِّ الحِنْطةِ ونحوها من الحُبُوبِ والحِبَّةُ بَزْر كلِّ نَباتٍ يَنْبُتُ وحْدَه من غير أَن يُبْذَرَ وكلُّ ما بُذِرَ فبَزْرُه حَبَّة بالفتح و الحِبَّةُ بالكسر ما كان مِن بَزْرِ العُشْبِ

والحبة السوداء: وتسمي الشُّونيز الصواب الشِّينِيز وكذلك تقول العرب وقال بعضهم عنى به الحبة الخضراء لأَن العرب تسمي الأَسود أَخضر والأَخضر أَسود (١)

قلت :والحبة السوداء هي ما يسميها الناس (حبة البركة) ونحن نسميها بحبة البركة لبركتها وفضلها فهي تشفي بأذن الله الكثير من الأمراض، وسميت بالحبة السوداء للونها الأسود الذي تعرف به وفي زمننا هذا عبارة الحبة السوداء مشهورة عن عبارة (الشونيز).

(الحبة السوداء شفاء من كل داء)

أخرج البخاري بسنده عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ(٢)

قال بن حجر: قَوْله : (وَالْحَبَّة السَّوْدَاء الشُّونِيز)

كَذَا عَطَفَهُ عَلَى تَفْسِير اِبْن شِهَاب لِلسَّامِ ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ تَفْسِير الْحَبَّة السَّوْدَاء أَيْضًا لَهُ . وَالشُّونِيز بِضَمِّ الْمُعْجَمَة وَسُكُون الْوَاو وَكَسْر النُّون وَسُكُون التَّحْتَانِيَّة بَعْدهَا زَاي ، وَتَفْسِير الْحَبَّة السَّوْدَاء بِالشُّونِيزِ لِشُهْرَةِ الشُّونِيز عِنْدهمْ إِذْ ذَاكَ ، وَأَمَّا الْآن فَالْأَمْر بِالْعَكْسِ ، وَالْحَبَّة السَّوْدَاء أَشْهَر عِنْد أَهْل هَذَا الْعَصْر مِنْ الشُّونِيز بِكَثِيرٍ ، وَتَفْسِيرهَا بِالشُّونِيزِ هُوَ الْأَكْثَر الْأَشْهَر وَهِيَ الْكَمُّون الْأَسْوَد وَيُقَال لَهُ أَيْضًا الْكَمُّون الْهِنْدِيّ وقيل الخردل والبطم وقيل غير ذلك في تعريفها

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : تَفْسِيرهَا بِالشُّونِيزِ أَوْلَى مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدهمَا أَنَّهُ قَوْل الْأَكْثَر ، وَالثَّانِي كَثْرَة مَنَافِعهَا بِخِلَافِ الْخَرْدَل وَالْبُطْم .

---

(١) لسان العرب.ـــ١/ ٢٩٣، ٢٢٧/٣ ،والنهاية في غريب الأثر٤١٩/٢ والقاموس المحيط ـــ ٣٧١/١

(٢)البخاري.فتح الباري.الطب.باب الحبة السوداء ١٥٠/١٠ح٥٦٨٨

(٣) المصدر السابق

كان الصحابة (رضوان الله عليهم) يعالجون مرضاهم بالحبة السوداء إقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قلت :إن أصحاب رسول الله تعلموا منه الكثير من أنواع العلاج والدواء الذي كان يرشدهم بتناوله ليبرأوا من أمراضهم وأسقامهم ومن هذه العلاجات العلاج بالحبة السوداء فإذا حدث حالة إعياء أومرض ما عالجوا المريض بها وقد حدث هذا بالفعل .

أخرج البخاري بسنده عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ(١) قَالَ خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ(٢) فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ(٣) فَقَالَ لَنَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ أقطروها فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنْ السَّامِ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ (٤)

---

(١) *خالد بن سعد الكوفي مولى أبي مسعود الأنصاري البدري روى عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن أبي عتيق ومولاه أبي مسعود الأنصاري س وأبي هريرة وعائشة روى عنه إبراهيم بن بشير الأنصاري وإبراهيم بن يزيد النخعي وغيرهم قال يحيى بن معين ثقةوذكره بن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري والنسائي وبن ماجة مات١٣٠هـ ــ تهذيب الكمال /٨/٧٩،٨٠،٨١

(٢)غالب بن أبجر ويقال بن ديج ويقال بن ذريح المزني عداده في أهل الكوفة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خالد بن سعد وعبد الله ويقال عبد الرحمن بن معقل بن مقرن روى له أبو داود حديث الحمر الأهلية وله ذكر في صحيح البخاري في كتاب الطب قلت فرق بن قانع بين غالب بن ابجر وغالب بن ديج وقال بن حزم غلب بن ديج لا يدري من هو قلت ذكره في الصحابة غير واحد والحديث الذي أخرجه له أبو داود أورده من طرق أكثرها معلق ولم يذكر المزي منها إلا الموصول وهو الأول ــ تهذيب التهذيب ٨/٢١٦

(٣) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق المعروف بابن أبي عتيق روى عن عمة أبيه عائشة وعن بن عمر وعامر بن سعد وعنه أبناه عبد الرحمن ومحمد وغيرهم قال العجلي مدني تابعي ثقة وقال مصعب الزبيري كان امرأ صالحا وكان فيه دعابة وذكر بن حبان في الثقات وقال الزبير بن بكار قد سمع من عائشة ودخل عليها في مرضها الذي ماتت فيه فقال كيف أصبحت جعلني الله فداك فقالت أصبحت ذاهبة قال فلا إذا قال الزبير وأخبرني عبد الله بن كثير بن جعفر أن عائشة ركبت بغلة وخرجت تصلح بين غلمان لها ولابن عباس فأدركها بن أبي عتيق فقال يعتق ما تملك أن لم ترجعي فقالت ما حملك على هذا قال ما أنقص عنا يوم الجمل حتى يأتينا يوم البغلة ــ تهذيب التهذيب ٦/١٠

(٤)فتح الباري.الطب .باب الحبة السوداء ــ١٠/١٥٠ح٥٦٨٧

قال بن حجر: وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ اِبْن أَبِي عَتِيق ذَكَرَهُ الْأَطِبَّاء فِي عِلَاج الزُّكَام الْعَارِض مِنْهُ عُطَاس كَثِير وَقَالُوا : تُقْلَى الْحَبَّة السَّوْدَاء ثُمَّ تُدَقّ نَاعِمًا ثُمَّ تُنْقَع فِي زَيْت ثُمَّ يُقَطَّر مِنْهُ فِي الْأَنْف ثَلَاث قَطَرَات ، فَلَعَلَّ غَالِب بْن أَبْجَر كَانَ مَزْكُومًا فَلِذَلِكَ وَصَفَ لَهُ اِبْن أَبِي عَتِيق الصِّفَة الْمَذْكُورَة ،

وَيُؤْخَذ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى كَوْن الْحَبَّة شِفَاء مِنْ كُلّ دَاء أَنَّهَا لَا تُسْتَعْمَل فِي كُلّ دَاء صِرْفًا بَلْ رُبَّمَا اُسْتُعْمِلَتْ مُفْرَدَة ، وَرُبَّمَا اُسْتُعْمِلَتْ مُرَكَّبَة ، وَرُبَّمَا اُسْتُعْمِلَتْ مَسْحُوقَة وَغَيْر مَسْحُوقَة ، وَرُبَّمَا اُسْتُعْمِلَتْ أَكْلًا وَشُرْبًا وَسَعُوطًا(١) وَضِمَادًا وَغَيْر ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ قَوْله " كُلّ دَاء " تَقْدِيره يَقْبَل الْعِلَاج بِهَا ، فَإِنَّهَا تَنْفَع مِنْ الْأَمْرَاض الْبَارِدَة ، وَأَمَّا الْحَارَّة فَلَا . نَعَمْ قَدْ تَدْخُل فِي بَعْض الْأَمْرَاض الْحَارَّة الْيَابِسَة بِالْعَرْضِ فَتُوَصِّل قُوَى الْأَدْوِيَة الرَّطْبَة الْبَارِدَة إِلَيْهَا بِسُرْعَةِ تَنْفِيذهَا ، وَيُسْتَعْمَل الْحَارّ فِي بَعْض الْأَمْرَاض الْحَارَّة لِخَاصِّيَّةٍ فِيهِ لَا يُسْتَنْكَر كَالْعَنْزَرُوت فَإِنَّهُ حَارّ وَيُسْتَعْمَل فِي أَدْوِيَة الرَّمَد الْمُرَكَّبَة ، مَعَ أَنَّ الرَّمَد وَرَم حَارّ بِاتِّفَاق الْأَطِبَّاء ، وَقَدْ قَالَ أَهْل الْعِلْم بِالطِّبِّ : إِنَّ طَبْع الْحَبَّة السَّوْدَاء حَارّ يَابِس ، وَهِيَ مُذْهِبَة لِلنَّفْخِ ، نَافِعَة مِنْ حُمَّى الرِّبْع وَالْبَلْغَم ، مُفَتِّحَة لِلسُّدَدِ وَالرِّيح ، مُجَفِّفَة لِبَلَّةِ الْمَعِدَة ، وَإِذَا دُقَّتْ وَعُجِنَتْ بِالْعَسَلِ وَشُرِبَتْ بِالْمَاءِ الْحَارّ أَذَابَتْ الْحَصَاة وَأَدَرَّتْ الْبَوْل وَالطَّمْث ، وَفِيهَا جَلَاء وَتَقْطِيع ، وَإِذَا دُقَّتْ وَرُبِطَتْ بِخِرْقَةٍ مِنْ كَتَّان وَأُدِيم شَمَّهَا نَفَعَ مِنْ الزُّكَام الْبَارِد ، وَإِذَا نُقِعَ مِنْهَا سَبْع حَبَّات فِي لَبَن اِمْرَأَة وَسُعِطَ بِهِ صَاحِب الْيَرَقَان(٢) أَفَادَهُ ، وَإِذَا شُرِبَ مِنْهَا وَزْن مِثْقَال بِمَاءٍ أَفَادَ مِنْ ضِيق النَّفْس ، وَالضِّمَاد بِهَا يَنْفَع مِنْ الصُّدَاع الْبَارِد ، وَإِذَا طُبِخَتْ بِخل وَتُمُضْمِضَ بِهَا نَفَعَتْ مِنْ وَجَع الْأَسْنَان الْكَائِن عَنْ بَرْد ، وَقَدْ ذَكَرَ اِبْن الْبَيْطَار وَغَيْره مِمَّنْ صَنَّفَ فِي الْمُفْرَدَات فِي مَنَافِعهَا هَذَا الَّذِي ذَكَرْته وَأَكْثَر مِنْهُ . (٣)

---

(١) (سعط) السُّعُوطُ والنُّشُوقُ والنُّشُوغُ في الأَنف سعَطَه الدّواءَ يَسْعَطُه ويَسْعُطُه سَعْطاً والضم أَعلى واسْتَعَطَ وأَسْعَطَه الدّواءَ أَيضاً كلاهما أَدخله أَنفه وقد اسْتَعَطَ أَسْعَطْتُ الرجُلَ فاسْتَعَطَ هو بنفسه والسَّعُوطُ بالفتح والصَّعوطُ اسم الدواء يُصبُّ في الأَنف والسَّعِيطُ والمِسْعَطُ والمُسْعُطُ الإِناء يجعل فيه السَّعُوط ويصب منه في الأَنف ــ لسان العرب ــ ١٤/٧

(٢) اليرقان : داء معروف يصيب الناس وآفة تصيب الزرع ــ لسان العرب ٣٨٧/١٠

(٣)فتح الباري. ــ ١٥٢/١٠

قال بن حجر :وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ(١) : قَوْله " مِنْ كُلّ دَاء " هُوَ مِنْ الْعَامّ الَّذِي يُرَاد بِهِ الْخَاصّ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي طَبْع شَيْء مِنْ النَّبَات مَا يَجْمَع جَمِيع الْأُمُور الَّتِي تُقَابِل الطَّبَائِع فِي مُعَالَجَة الْأَدْوَاء بِمُقَابِلِهَا ، وَإِنَّمَا الْمُرَاد أَنَّهَا شِفَاء مِنْ كُلّ دَاء يَحْدُث مِنْ الرُّطُوبَة . و الْعَسَل عِنْد الْأَطِبَّاء أَقْرَب إِلَى أَنْ يَكُون دَوَاء مِنْ كُلّ دَاء مِنْ الْحَبَّة السَّوْدَاء ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ الْأَمْرَاض مَا لَوْ شَرِبَ صَاحِبه الْعَسَل لَتَأَذَّى بِهِ ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ فِي الْعَسَل " فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ " الْأَكْثَر الْأَغْلَب فَحَمْل الْحَبَّة السَّوْدَاء عَلَى ذَلِكَ أَوْلَى . وَقَالَ غَيْره : كَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِف الدَّوَاء بِحَسَبِ مَا يُشَاهِدهُ مِنْ حَال الْمَرِيض ، فَلَعَلَّ قَوْله فِي الْحَبَّة السَّوْدَاء وَافَقَ مَرَض مِنْ مِزَاجه بَارِد ، فَيَكُون مَعْنِيّ قَوْله " شِفَاء مِنْ كُلّ دَاء " أَيْ مِنْ هَذَا الْجِنْس الَّذِي وَقَعَ الْقَوْل فِيهِ ، وَالتَّخْصِيص بِالْحَيْثِيَّةِ كَثِير شَائِع وَاَللَّه أَعْلَم .

وَقَالَ العلماء : تَكَلَّمَ النَّاس فِي هَذَا الْحَدِيث وَخَصُّوا عُمُومه وَرَدُّوهُ إِلَى قَوْل أَهْل الطِّبّ وَالتَّجْرِبَة ، وَلَا خَفَاء بِغَلَطِ قَائِل ذَلِكَ ، لِأَنَّا إِذَا صَدَّقْنَا أَهْل الطِّبّ – وَمَدَار عِلْمهمْ غَالِبًا إِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّجْرِبَة الَّتِي بِنَاؤُهَا عَلَى ظَنّ غَالِب – فَتَصْدِيق مَنْ لَا يَنْطِق عَنْ الْهَوَى أَوْلَى بِالْقَبُولِ مِنْ كَلَامهمْ . اِنْتَهَى وَقَدْ تَقَدَّمَ تَوْجِيه حَمْله عَلَى عُمُومه بِأَنْ يَكُون الْمُرَاد بِذَلِكَ مَا هُوَ أَعَمّ مِنْ الْإِفْرَاد وَالتَّرْكِيب ، وَلَا مَحْذُور فِي ذَلِكَ وَلَا خُرُوج عَنْ ظَاهِر الْحَدِيث ، وَاَللَّه أَعْلَم .

---

(١)الخطابي :هوالمحدث الرحال :حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي صاحب التصانيف من ولد زيد بن الخطاب كان أحد أوعية العلم في زمانه توفي سنة٣٨٨هـ ـ شذرات الذهب ١٢٨/٣

(٢)فتح الباري:١٥٢/١٠

قلت: إن الكلام من العلماء قد كثر في الحبة السوداء وهل هي تفيد أم لا وتصديق كلام سيد البشرية وإمام العالمين أولي في كل وقت وحين فهو لا يقوله من عنده **(وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحي)(١)** فعندما يخبرنا رسولنا الكريم عن فضل الحبة السوداء وأنها شفاء من كل داء فما علينا إلا التصديق والتسليم بكلام سيد المرسلين (صلي الله عليه وسلم).

والإكتشافات تتزايد كل يوم في فوائد هذه الحبة المباركة ودائماً نسمع عن العلاج بها إما مفردة أومضافة إلي أشياء أخري أوبزيتها أوبطحينها أوماءها وقد أخبر رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) في حديث آخر غير ما ذكرت أنه ما من داء إلا والحبة السوداء له شفاء إلا الموت.

أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ مَا مِنْ دَاءٍ إِلَّا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ إِلَّا السَّامَ(٢)

قال النووي: وَذَكَرَ الْأَطِبَّاء فِي مَنْفَعَة الْحَبَّة السَّوْدَاء الَّتِي هِيَ الشُّونِيز أَشْيَاء كَثِيرَة ، وَخَوَاصّ عَجِيبَة ، يَصْدُقهَا قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا ؛ فَذَكَروا أَنَّهَا تَحِلّ النَّفْخ ، وَتُقِلّ دِيدَان الْبَطْن إِذَا أُكِلَ أَوْ وُضِعَ عَلَى الْبَطْن ، وَتَنْفِي الزُّكَام إِذَا قُلِيَ وَصُرَّ فِي خِرْقَة وَشُمَّ ، وَتُزِيل الْعِلَّة الَّتِي تَقْشُر مِنْهَا الْجِلْد ، وَتَقْلَع الثَّآلِيل الْمُتَعَلِّقَة وَالْمُنَكَّسَة وَالْخِيلَان ، وَتُدِرّ الطَّمْث الْمُنْحَبِس إِذَا كَانَ اِنْحِبَاسه مِنْ أَخْلَاط غَلِيظَة لَزِجَة ، وَيَنْفَع الصُّدَاع إِذَا طُلِيَ بِهِ الْجَبِين ، وَتَقْلَع الْبُثُور وَالْجَرَب ، وَتُحَلِّل الْأَوْرَام الْبَلْغَمِيَّة إِذَا تُضَمَّد بِهِ مَعَ الْخَلّ ، وَتَنْفَع مِنْ الْمَاء الْعَارِض فِي الْعَيْن إِذَا اُسْتُعِطَ بِهِ مَسْحُوقًا بِدُهْنِ الْأَرَلْيَا ، وَتَنْفَع مِنْ اِنْتِصَاب النَّفْس ، وَيُتَمَضْمَض بِهِ مِنْ وَجَع الْأَسْنَان ، وَتُدِرّ الْبَوْل وَاللَّبَن ، وَتَنْفَع مِنْ نَهْشَة الرَّتِيلَا ، وَإِذَا بُخِّرَ بِهِ طَرَدَ الْهَوَامّ . قَالَ الْقَاضِي : وَقَالَ الأطباء ؛ خَاصِّيَّته إِذْهَاب حُمَّى الْبَلْغَم وَالسَّوْدَاء ، وَتَقْتُل حَبّ الْقَرْع ، وَإِذَا عُلِّقَ فِي عُنُق الْمَرْكُوم نَفَعَهُ ، وَيَنْفَع مِنْ حُمَّى الرِّبْع . قَالَ : وَلَا يَبْعُد مَنْفَعَة الْحَارّ مِنْ أَدْوَاء حَارَّة بِخَوَاصّ فِيهَا ، فَقَدْ نَجِد ذَلِكَ فِي أَدْوِيَة كَثِيرَة ، فَيَكُون الشُّونِيز مِنْهَا لِعُمُومِ الْحَدِيث ، وَيَكُون اِسْتِعْمَاله أَحْيَانًا مُنْفَرِدًا ، وَأَحْيَانًا مُرَكَّبًا . قَالَ الْقَاضِي : وَفِي جُمْلَة هَذِهِ الْأَحَادِيث مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُوم الدِّين وَالدُّنْيَا ، وَصِحَّة عِلْم الطِّبّ ، وَجَوَاز التَّطَبُّب فِي الْجُمْلَة ، وَاسْتِحْبَابه بِالْأُمُورِ الْمَذْكُورَة.ومنها (الْحَبَّة السَّوْدَاء الشُّونِيز)(٣)

---

(١) سورة النجم :(٤،٣)

(٢)مسلم.الأشربة .باب التداوى بالحبة السوداء ١٧٣٦/٤ح٢٢١٥

(٣)النووي : ١٩٧/١٤ح٢٢١٥

(ومن المنافع العلاجية للحبة السوداء)

قال بن القيم : **حبة السوداء : ثبت في الصحيحين : من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام] والسام : الموت**

الحبة السوداء : هي الشونيز في لغة الفرس وهي الكمون الأسود وتسمى الكمون الهندي، وهي كثيرة المنافع جدا وقوله : **[شفاء من كل داء]** مثل قوله تعالى: {**تدمر كل شيء بأمر ربها**}[الأحقاف: ٢٥] أي : كل شئ يقبل التدمير ونظائره وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها بسرعة تنفيذها إذا أخذ يسيرها.

: والشونيز: وذكر في البداية نفس الفوائد التي ذكرها بن حجر والنووي ولا داعي لإعادتها ثم أكمل الفوائد الأخرى فقال ودهنه نافع لداء الحية وإذا شرب منه مثقال بماء نفع من ضيق النفس والضماد به ينفع من الصداع البارد واذا نقع منه سبع حبات عددا في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان نفعه نفعا بليغا.

وإذا طبخ بخل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان عن برد وإذا استعط به مسحوقا نفع من ابتداء الماء العارض في العين وإن ضمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة وينفع من اللقوة إذا تسعط بدهنه وإن سحق ناعما وخلط بدهن الحبة الخضراء وقطر منه في الأذن ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح والسدد.

وإن قلي ثم دق ناعما ثم نقع في زيت وقطر في الأنف ثلاث قطرات أو أربع نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير.

وإذا أحرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوسن أو دهن الحناء وطلي به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وأزال القروح.

وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود والحزاز الغليظ نفعها وأبرأها.

وإذا سحق ناعما واستف منه كل يوم بماء باردنفع من عضه كلب إلي غير ذلك من المنافع الكثيرة (١)

---

(١)زاد المعاد.الطب النبوى . ـــ٢٧٢/٤

obeikandi.com

(العسل)

قلت: لا يخفي علي أحد مدي حب رسول الله(صلي الله عليه وسلم) للعسل وحرصه علي الأكل منه وقد ذكرت بعضاً من ذلك لأنه من الأطعمة المفضلة لسيد العالمين(صلي الله عليه وسلم)

وأتكلم الآن عن العسل كعلاج وصفه رسولنا الكريم قديما وذكره الله في قرآنه وما زال الأطباء يلهثون وراء السنة النبوية لاستخراج ما بها من كنوز نافعة. وفي البداية أتكلم كلمة موجزة عن مملكة النحل الذي يخرج لنا هذا الشراب المفيد بل قل هذا الكنز الكبير الذي أودعه رب العالمين في هذه الحشرة النافعة المفيدة.

إن مملكة النحل شيء عجيب للغاية يدعوا إلي التأمل والتعجب والنظر الدقيق في مخلوقات الله (سبحانه وتعالي) فنحن نأكل العسل أو نشربه دون النظر إلي إعجاز الله في خلقه وهذا بحق هو القرآن الثاني فالقرآن الأول هو القرآن المقروء في المصحف والقرآن الثاني هو القرآن المنظور في الكون حولنا والذي دعينا إليه.

قال الله تعالي: قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١)

فلننظر إلي هذه النحلة كيف بذلت من مجهود ضخم وعمل شاق ومتاعب لحقت بها بالليل وبالنهار من أجل أن تأتينا بهذا الطعام وهذه النحاة تعمل في مملكة كبيرة يرأسها ملكة تدير العمل وتشرف عليه وتعمل في هذه المملكة شغالات ووصيفات ولهذه المملكة لها عادات وطبائع هي وغيرها من جميع الكائنات الحية لا يعفها الكثير من البشر فهي مجتمعات وإدارات وأمم من خلق الله (فسبحان الله رب العالمين)

قال الله تعالي: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ(٢)

---

(١)سورة يونس: آية(١٠١)

(٢)سورة الأنعام:آية(٣٨)

وقال تعالي: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (١)

وكل هذه آيات وعجائب وآيات من خلق الله علينا أن نتأمل فيها ونشكر ربنا عليها

قال الله تعالي: وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢)

فهيا سريعا وباختصار للنظر في النحلة والتأمل فيها كما أمرنا الله (نظرة علمية دقيقة)

يقول الدكتور :أحمد لطفي عبد السلام (٣) يمكن للمرء في يوم من أيام الصيف المشمسة أن يري النحل يحوم حول الأزهار يجمع منها تطيرات من الرحيق الحلو ،ثم يرجع به إلي خلاياه لتبدأ عملية صناعة العسل وللحصول علي مائة جرام من العسل ،يجب علي النحلة السارحةأن تزور ما يقرب من مليون زهرة تمتص منها الرحيق بخرطومها لتملأ(معدة العسل أو الحوصلة) وهذه المعدة وهمية ومن أجل لإنتاج كيلوا جرام من العسل يجب على النحلة السارحة أن تجمع ما بين ١٢٠ألف : ١٥٠ ألف حملاً من الرحيق وإذا كانت الأزهار التي تجمع منها النحلة رحيقها تقع علي بعد ١٥٠٠ متر (كيلوا ونصف) من الخلية فإن هذه النحلة السارحة سوف تطير ثلاثة كيلوا مترات لتجمع حملاً من الرحيق ملأ الحوصلة وتوصله إلى خليتها أي أنه تطير مسافة كبيرة جداً من ٣٦ألف كيلوا متر : ٤٥ألف كيلوا متر من أجل جمع الرحيق اللازم لصناعة كيلوا جرام واحد من العسل وهذه المسافة تعادل من[١١:٨] مرة قدر المسافة اللازمة للدوران حول الكرة الأرضية وتستطيع خلية واحدة من خلايا النحل أن تجمع وتصنع ما مقداره١٥٠ كيلوا جرام من العسل في موسم واحد،فانظر إلي هذا الجهد الضخم الذي يبذله النحل ولننظر بعد ذلك إلي دور شغالات نحل العسل والتي تقف عند مدخل الخلية كالحارس الأمين الذي يحافظ علي المسكن الذي يعمل فيه ثم تقوم هذه الشغالات بمقابلة النحلة السارحة عند وصولها للمدخل وتأخذ منها حمولتها من الرحيق وتدعها تنطلق ثانية لإحضار حمولة أخري وهذه الشغالات المستقبلات للرحيق تضعه في حوصلتها لبعض الوقت ليختلط بإفرازات الحوصلة من الإنزيمات التي تبدأ في هضم سكر القصب الموجود في الرحيق وتحوله إلي سكـــــــر

---

(١) سورة هود:آية(٦) (٢) سورة الجاثية:آية (٤)

(١)دكتور أحمد لطفي عبد السلام الأستاذ بكلية الزراعة

جلوكوزي وفركتوزي ثم تتجه حاملات الرحيق إلي داخل الخلية وتختار أحد العيون السداسية الفارغة،أوالتي تحتوي علي بعض الرحيق ،وتقف النحلة فوق هذه العين وتفتح فكيها بحيث يلامسان جدار العين السداسية ثم تدفع خرطومها إلي قاع العين السداسية ، ثم تجعل قطيرة الرحيق تسيل من حوصلة العسل فوق اللسان علي هيئة شريط رقيق،ثم تسحبها ثانياًإلي حوصلة العسل وتكرر تلك العملية نحو ١٢٠أو٢٤٠ة مرة ثم تكمل باقي الصناعة العجيبة وهذ العملية تسمي عملية (إنضاج الرحيق) لكي تجمع وتصنع لنا هذا الطعام وهذا الشفاء (١)

قلت :من أجل كل هذا المجهود والصعوبات غيرها كرم الله النحل فذكره في كتابه العزيز ووجه أنظار الإنسان إليه إنه معجزة عظيمة من معجزات الله الخالق (جل وعلا) جديرة بالنظر والإعتبار هو وجميع مخلوقات الله وقد جعل الله عز وجل للنحل سورة مستقلة وهى سورة النحل وذكر في هذه السورة آية توضح بعض طبائع هذا المخلوق البسيط النشيط.

قال الله تعالي: **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** (٢)

قال القرطبي : قوله تعالى : { وأوحى ربك إلى النحل } الوحي قد يكون بمعنى الإلهام وهو ما يخلقه الله تعالى في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر وهو من قوله تعالى : { ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها }(٣) ومن ذلك البهائم وما يخلق الله سبحانه فيها من درك منافعها واجتناب مضارها وتدبير معاشها وقد أخبر عز وجل بذلك عن الموات فقال : { تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها}(٤) فلله عز وجل في الموات قدرة لم يدر ما هي لم يأتها رسول من عند الله ولكن الله تعالى عرفها ذلك أي ألهمها ولا خلاف بين المتأولين أن الوحي هنا بمعنى الإلهام وسمي نحلا لأن الله عز وجل نحله العسل الذي يخرج منه قاله الزجاج الجوهري : والنحل والنحلة الدبر يقع على الذكر والأنثى حتي يقال : يعسوب والنحل يؤنث في لغة أهل الحجاز.

---

(١)عسل النحل ومنتجاته.ـــ ٤١ط المكتبة الأكاديمية

(٢)سورة النحل : آية (٦٨)

(٣)سورة(الشمس : ٧ – ٨)

(٤)سورة(الزلزلة : ٤ – ٥)

- قوله تعالى : {**أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر** } هذا إذا لم يكن لها مالك {**ومما يعرشون** } جعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة الأنواع إما في الجبال وكواها وإما في متجوف الأشجار وإما فيما يعرش ابن آدم من الخلايا والحيطان وغيرها وعرش معناه هنا هيأ وأكثر ما يستعمل فيما يكون من إتقان الأغصان والخشب وترتيب ظلالها.

: ومن عجيب ما خلق الله في النحل أن ألهمها لاتخاذ بيوتها مسدسة فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك أن الأشكال من المثلث إلى المعشر إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينهما فرج إلا الشكل المسدس فإنه إذا جمع إلى أمثاله اتصل كأنه كالقطعة الواحدة (١)

ثم قال الله تعالي: ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٢)

قال القرطبي : **قوله تعالى: { ثم كلي من كل الثمرات }** وذلك أنها إنما تأكل النوار من الأشجار **{فاسلكي سبل ربك ذللا}** أي طرق ربك والسبل : الطرق وأضافها إليه لأنه خالقها أي ادخلي طرق ربك لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر **{ذللا}** جمع ذلول وهو المنقاد أي مطيعة مسخرة فـــ **(ذللا)** حال من النحل أي تنقاد وتذهب حيث شاء صاحبها لأنها تتبع أصحابها حيث ذهبوا وقيل : المراد بقوله **(ذللا)** السبل يقول : مذلل طرقها سهلة للسلوك عليها واختاره الطبري و**(ذللا)** حال من السبل واليعسوب سيد النحل إذا وقف وقفت وإذا سار سارت.

قوله تعالى: { يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس }.

-قوله تعالى : { يخرج من بطونها } رجع الخطاب إلى الخبر على جهة تعديد النعمة والتنبيه على العبرة فقال : { يخرج من بطونها شراب } يعني العسل وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل وورد أنه من غير الفم وبالجملة فإنه يخرج ولا يدري من فيها أو أسفلها ولكن لا يتم صلاحه إلا بحمى أنفاسها وقد صنع أرسطوطاليس بيتا من زجاج لينظر إلى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخت باطن الزجاج بالطين

---

(١)تفسير القرطبي :٣٧٤٩/٦

(١)سورة النحل: آية (٦٩)

- وقال : (من بطونها) لأن استحالة الأطعمة لا تكون إلا في البطن
- قوله تعالى : { مختلف ألوانه } يريد أنواعه من الأحمر والأبيض والأصفر والجامد والسائل والأم واحدة والأولاد مختلفون دليل على أن القدرة نوعته بحسب تنويع الغذاء كما يختلف طعمه بحسب اختلاف المراعي (١)
- يقول الدكتور أحمد لطفي :هناك أنواع مختلفة من العسل مثل (عسل البرسيم ــ عسل القطن ــ عسل الموالح ــ عسل الأزهار ــ عسل أزهار الأعشاب الطبية وله خاصيته المميزة في عالم الطب والعلاج ــ والعسل من النباتات الطبيعية والصحراوية ــ والعسل الحضرمي والذي يجمعه النحل من أزهار شجرة السدر وله سوق مهم في الجزيرة العربية ويعد من أغلي أنواع العسل ويباع بالجرام)(٢)

بقية كلام الدكتور أحمد لطفي :وكما أن العسل تختلف أنواعه في التسمية فإنه تختلف أيضاً حسب اللون والطعم والمذاق والجودة

ففي مصر مثلاً : يعتبر عسل الموالح من أفضل أنواع العسل تبعاً للونه الذهبي ورائحته الذكية ونكهته الممتازة ويليه عسل الأزهار وعسل البرسيم وعسل القطن وفي أوربا يعتبر العسل البري والذي يجمعه النحل من النباتات البرية من أجود أنواع العسل عندهم فاختلاف الشراب في اللون لختلاف أنواع الثمار التي يمتص منها الرحيق(٣)

---

(٢)تفسير القرطبي : ٦/٣٧٥١،٣٧٥٢

(٣)عسل النحل ومنتجاته : ٤٤

(١) المصدر السابق (عسل النحل ومنتجاته)

obeikandl.com

(العسل فيه شفاء للناس)

قال القرطبي :قوله تعالى { **فيه شفاء للناس** } الضمير للعسل قاله الجمهور أي في العسل شفاء للناس وروي عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و الضحاك: الضمير للقرآن أي في القرآن شفاء الناس : وهذا قول حسن أو فيما قصصنا عليكم من الآيات والبراهين شفاء للناس وقيل العسل فيه شفاء وهذا القول بين أيضا لأن أكثر الأشربة والمعجونات التي يعالج بها أصلها من العسل ومن قال إنه القرآن بعيد فإن مساق الكلام كله للعسل ليس للقرآن فيه ذكر.

واختلف العلماء في قوله تعالى { **فيه شفاء للناس** } هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد وكان الرجل يكتحل بالعسل ويستمشي بالعسل ويتداوى بالعسل وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له : ألا نعالجك فقال ائتوني بالماء فإن الله تعالى يقول {**ونزلنا من السماء ماء مباركا**} ثم قال : ائتوني بعسل فإن الله تعالى يقول : {**فيه شفاء للناس**} وائتوني بزيت فإن الله تعالى يقول {**من شجرة مباركة**} فجاءوه بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال إنه على العموم فإذا خلط بالخل ويطبخ فيأتي شربا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان بل إنه خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض وعلى حال دون حال ففائدة الآية إخبار منه في أنه دواء لما كثر الشفاء به وصار خليطا ومعينا للأدوية في الأشربة والمعاجين وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيراً بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة في سياق الإثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل العلم ومختلفي أهل الأصول لكن قد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض وكانوا يشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والإيقان: ومن ضعفت نيته وغلبته على الدين عادته أخذه مفهوما على قول الأطباء والكل من حكم الفعال لما يشاء(١)

---

(١)تفسير القرطبي٦/٣٧٥٢،٣٧٥٣

إخبار الرسول (صلي الله عليه وسلم)أمته بالتداوي بالعسل

***أخرج البخاري بسنده عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ)(١)**

قلت :في هذا الحديث الشريف يبين رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) أن شرطة المحجم أي المشرط والعسل والكي في الثلاثة شفاء وأن رسول الله (صلي الله عليه وسلم)لايحب أن يكتوي لما في ذلك من الآلام.

قال بن حجر: (بَاب الدَّوَاء بِالْعَسَلِ ، وَقَوْل اللَّه تَعَالَى : فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ)

كَأَنَّهُ أَشَارَ بِذِكْرِ الْآيَة إِلَى أَنَّ الضَّمِير فِيهَا لِلْعَسَلِ وَهُوَ قَوْل الْجُمْهُور، وَزَعَمَ بَعْض أَهْل التَّفْسِير أَنَّهُ لِلْقُرْآنِ . وَذَكَرَ اِبْن بَطَّال أَنَّ بَعْضهمْ قَالَ : إِنَّ قَوْله تَعَالَى (فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ) أَيْ لِبَعْضِهِمْ ، وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ تَنَاوُل الْعَسَل قَدْ يَضُرّ بِبَعْضِ النَّاس كَمَنْ يَكُون حَارّ الْمِزَاج ، لَكِنْ لَا يَحْتَاج إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي حَمْله عَلَى الْعُمُوم مَا يَمْنَع أَنَّهُ قَدْ يَضُرّ الْأَبْدَان بِطَرِيقِ الْعَرَض . وَالْعَسَل يُذَكَّر وَيُؤَنَّث ، وَأَسْمَاؤُهُ تَزِيد عَلَى الْمِائَة ، وَفِيهِ مِنْ الْمَنَافِع الكثير ومنها:

أنه : يَجْلُو الْأَوْسَاخ الَّتِي فِي الْعُرُوق وَالْأَمْعَاء ، وَيَدْفَع الْفَضَلَات ، وَيَغْسِل خَمْل الْمَعِدَة ، وَيُسَخِّنهَا تَسْخِينًا مُعْتَدِلًا ، وَيَفْتَح أَفْوَاه الْعُرُوق وَيَشُدّ الْمَعِدَة وَالْكَبِد وَالْكُلَى وَالْمَثَانَة وَالْمَنَافِذ ، وَفِيهِ تَحْلِيل لِلرُّطُوبَاتِ أَكْلًا وَطِلَاء وَتَغْذِيَة ، وَفِيهِ حِفْظ الْمَعْجُونَات وَإِذْهَاب لِكَيْفِيَّةِ الْأَدْوِيَة الْمُسْتَكْرَهَة ، وَتَنْقِيَة الْكَبِد وَالصَّدْر ، وَإِدْرَار الْبَوْل وَالطَّمْث ، وَنَفْع لِلسُّعَالِ الْكَائِن مِنْ الْبَلْغَم ، وَنَفْع لِأَصْحَابِ الْبَلْغَم وَالْأَمْزِجَة الْبَارِدَة . وَإِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ الْخَلّ نَفَعَ أَصْحَاب الصَّفْرَاء . ثُمَّ هُوَ غِذَاء مِنْ الْأَغْذِيَة ، وَدَوَاء مِنْ الْأَدْوِيَة ، وَشَرَاب مِنْ الْأَشْرِبَة ، وَحَلْوَى مِنْ الْحَلَاوَات ، وَطِلَاء مِنْ الْأَطْلِيَة ، وَمُفْرِح مِنْ الْمُفْرِحَات . وَمِنْ مَنَافِعه أَنَّهُ إِذَا شُرِبَ حَارًّا بِدُهْنِ الْوَرْد نَفَعَ مِنْ نَهْش الْحَيَوَان ، وَإِذَا شُرِبَ وَحْده بِمَاءٍ نَفَعَ مِنْ عَضَّة الْكَلْب ، وَإِذَا جُعِلَ فِيهِ اللَّحْم الطَّرِيّ حَفِظَ طَرَاوَته ثَلَاثَة أَشْهُر ، وَكَذَلِكَ الْخِيَار وَالْقَرْع وَالْبَاذِنْجَان وَاللَّيْمُون وَنَحْو ذَلِكَ مِنْ الْفَوَاكِه ، وَإِذَا لُطِّخَ بِهِ الْبَدَن لِلْقَمْلِ قَتَلَ الْقَمْل وَالصِّئْبَان ، وَطَوَّلَ الشَّعْر وَحَسَّنَهُ وَنَعَّمَهُ ، وَإِنْ اُكْتُحِلَ بِهِ جَلَا ظُلْمَة الْبَصَر ، وَإِنْ اُسْتُنَّ بِهِ صَقَلَ الْأَسْنَان وَحَفِظَ صِحَّتهَا . وَهُوَ عَجِيب فِي حِفْظ جُثَث الْمَوْتَى فَلَا يَسْرُع إِلَيْهَا الْبِلَى ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَأْمُون الْغَائِلَة قَلِيل الْمَضَرَّة ، وَلَمْ يَكُنْ يُعَوِّل قُدَمَاء الْأَطِبَّاء فِي الْأَدْوِيَة الْمُرَكَّبَة إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا ذِكْر لِلسُّكَّرِ فِي أَكْثَر كُتُبهمْ أَصْلًا . (٢)

---

(١)البخاري . فتح الباري .الطب .باب الشفاء في ثلاث ــ ١٠/١٤٣ح٥٦٨١

(٢)المصدر السابق : ١٠/١٤٦

لذلك أخبر الرسول (صلي الله عليه وسلم) أصحابه أنه إن كان شيء من الدواء سينفع فمن أشياء محددة ومنها العسل .

أخرج البخاري بسنده عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ

قال بن حجر: قَوْله : (إِنْ كَانَ فِي شَيْء مِنْ أَدْوِيَتكُمْ أَوْ يَكُون فِي شَيْء مِنْ أَدْوِيَتكُمْ)

كَذَا وَقَعَ بِالشَّكِّ ، التَّقْدِير : إِنْ كَانَ فِي شَيْء أَوْ إِنْ كَانَ يَكُون فِي شَيْء ، فَيَكُون التَّرَدُّد لِإِثْبَاتِ لَفْظ يَكُون وَعَدَمهَا ، وَقَرَأَهَا بَعْضهمْ بِتَشْدِيدِ الْوَاو وَسُكُون النُّون ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَحْفُوظٍ .

قَوْله : (فَفِي شَرْطَة مِحْجَم) بِكَسْرِ الْمِيم وَسُكُون الْمُهْمَلَة وَفَتْح الْجِيم .

(أوشربة عسل) يشربها المريض

قَوْله : (أَوْ لَذْعَة بِنَارٍ) بِذَالٍ مُعْجَمَة سَاكِنَة وَعَيْن مُهْمَلَة ، اللَّذْع هُوَ الْخَفِيف مِنْ حَرْق النَّار . وَأَمَّا اللَّدْغ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَة وَالْغَيْن الْمُعْجَمَة فَهُوَ ضَرْب أَوْ عَضّ ذَات السُّمّ.

قَوْله : (تُوَافِقُ الدَّاء) فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْكَيّ إِنَّمَا يُشْرَع مِنْهُ مَا يَتَعَيَّن طَرِيقًا إِلَى إِزَالَة ذَلِكَ الدَّاء ، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي التَّجْرِبَة لِذَلِكَ وَلَا اِسْتِعْمَاله إِلَّا بَعْد التَّحَقُّق ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالْمُوَافَقَةِ مُوَافَقَة الْقَدَر. قَوْله : (وَمَا أُحِبّ أَنْ أَكْتَوِي)أي لا أحب الكي لنفسي.

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم (إن كان فى شيء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار) فهذا من بديع الطب عند أهله لأن الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فان كانت دموية فشفاؤها إخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالاسهال بالمسهل اللائق لكل خلط منها فكأنه نبه صلى الله عليه وسلم بالعسل على المسهلات وبالحجامةعرفت ماذكرناه (٣)

---

(١)فتح الباري : ١٠ /١٤٦ ح٥٦٨٣

(٢)المصدر السابق

(٣)النووي ١٤:١٩٣

قلت :فالعسل علاج لأنه مليء بالفيتامينات والسعرات الحرارية والمنبهات والهرمونات وغيرها من العناصر الدوائية.

يقول الدكتور أحمد لطفي :يعتقد بروفسور **(Filatov)** أخصائى العيون بالجامعات الأوربية : أن العسل يحتوي علي منبهات بيولوجية وهي مركبات تزيد من نشاط الكائن الحي ، وتزيد من نموه ، والعسل مليء بالسعرات الحرارية: يعطي الكيلوا جرام من العسل ٣١٥٠ :٣٢٥٠ كالورى أب (سعر حراري) والعسل يحتوي علي أكثر من٨٠ مركباً مختلفاًلازمة للنمو الطبيعي للكائن الحي وممارسة حياته ويحتوي علي فيتامينات كثيرة جدا لاتوجد في غيره من الأدوية والعلاج(١)

الرسول (صلي الله عليه وسلم) يصف العسل علاجاً لمريض البطن:

أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ(رضي الله عنه) :أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ فَقَالَ (اسْقِهِ عَسَلًا ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ)(٢)**

قال العيني : قال رسول الله صدق الله أي في قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قوله وكذب بطن أخيك إسناد الكذب إلى البطن مجاز لأن الكذب يختص بالأقوال فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كذبا لأن الله تعالى قال فيه شفاء للناس ويقال العرب تستعمل الكذب بمعنى الخطأ والفساد فتقول كذب سمعي أي زل ولم يدرك ما سمعه فكذب بطنه حيث ما صلح للشفاء فزل عن ذلك قوله اسقه عسلا هذا بعد الرابعة فسقاه فبرأ وأوضح هكذا في رواية مسلم(٣)

أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري(رضي الله عنه) قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه

---

(1)عسل النحل ومنتجاته :٥٠:٥١

(٢) البخاري .فتح الباري .الطب .باب الدواء بالعسل ــ ١٠ /١٤٦ح٥٦٨٤

(٣)عمدة القاري . ــ ٢٣٢/٢١

عسلا فسقاه ثم جاءه فقال إني سقينه عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ) (١)

قال النووي : المراد قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وهو العسل وهذا تصريح منه صلى الله عليه وسلم بأن الضمير فى قوله تعالى فيه شفاء يعود إلى الشراب الذى هو العسل وهو الصحيح وهو قول بن مسعود وبن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وقال مجاهد الضمير عائد إلى القرآن وهذا ضعيف مخالف لظاهر القرآن ولصريح هذا الحديث الصحيح قال بعض العلماء الآية على الخصوص أى شفاء من بعض الأدواء ولبعض الناس وكان داء هذا المبطون مما يشفى بالعسل وليس فى الآية تصريح بأنه شفاء من كل داء ولكن علم النبى صلى الله عليه وسلم أن داء هذا الرجل مما يشفى بالعسل والله أعلم (٢)

وقال النووي :فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء فى مثل هذا على علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت إلى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال للشخص المذكور فى الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه ترك إسهاله على ما هو أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فرآه إسهالا فزاده عسلا إلى أن فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذى كان يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لوكذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو أوجدوا المشاهدة بصحة دعواهم تأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على ما يصح فذكرنا هذا الجوابK وقد يكون ذلك من باب التبرك ومن دعائه وحسن أثره ولا يكون ذلك حكما عاما لكل الناس وقد يكون ذلك خارقا للعادة من جملة المعجزات (٣)

---

(١)مسلم .السلام .باب التداوي بالعسل ١٧٣٦/٤ح١٢١٧

(٢) النووي ٢٠٣/١٤

(٣) النووي . ١٩٤/١٤

قلت :بعد هذا الحديث الطويل عن بعض الأحاديث النبوية البسيطة عن العلاج بالعسل وشروح هذه الأحاديث وعلينا أن نتفكر في الآء الله وخلقه ونعتبر لذلك ويزيد إيماننا وتقوانا.

قال الله تعالي بعد ما تحدث عن النحل وعن الشفاء الذي يخرج من بطنه: **{ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون }** (١)

قال القرطبي :أي يعتبرون ومن العبرة في النحل بإنصاف النظر وإلطاف الفكر في عجيب أمرها فيشهد اليقين بأن ملهمها الصنعة اللطيفة مع البنية الضعيفة وحذقها باحتيالها في تفاوت أحوالها هوالله سبحانه وتعالى كما قال { وأوحى ربك إلى النحل } ثم إنها تأكل الحامض والمر والحلو والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا شراباً شفاءً(٢)

(بعض فوائد العسل الطبية التي اكتشفها الفراعنة)

يقول الدكتور عادل عبد العال :منذسبعة ا لآ ف سنة استؤنس النحل في مصر وانتشرت تربية النحل في مصرللعالم كله وكان يعرف في اللغة المصرية القديمة بإسم (بيبي) وكان له أنواع مختلفة علي حسب المرعي وقد عثر علي قرص شمع في مقابر دير المدينة (طيبة من الأسرة التاسعة عشر (١٣٢٠ ــ ١٢٠٠ قبل الميلاد. وبعد تحليله ميكروسكوبياً وجدت به بعض حبوب لقاح من شجر ة (البرساء) وتسمي حالياً (بلح السكر)الذي يستخرج منه علاج لمرض السكر،وأيضاً بها زيت يستخدم في العطور وفي الطب كملين ، وسميت أيضاً تمر العرب أوتمر الصحراء أو بلح الهرار أوبلحة السكر وبلح حلايب كما عثر علي إناءين من الفخار بمقبرة الملك الشاب (توت عنخ آمون) مكتوب عليها عسل أوشهد من نوع جيد ووجدت في عسل النحل الفرعوني حبوب لقاح (البرسيم ــ والجلبان ــ والفول البلدي ــ والكرنب ــ والورد ونباتات صحراوية أخري).

ولوحظ بالتجربة أن تواجد حبوب اللقاح بكثرة في عسل النحل تزيد من خصوبة الرجال ضد العقم ولذلك نجد إضافة طلع النخيل (حبوب اللقاح للنخل) إلي عسل النحل يعطي الرجال فرصة لزيادة الحيوانات المنوية(٣)

---

(١)سورة النحل :آية(٦٩)

(٢)تفسير القرطبي : ٣٧٥٦/٦ (٣)كتاب الطب القديم :٥٩،٥٨

وكان للفراعنة وصفات علاجية للعسل بإضافة أشياء أخري إلي العسل وهي:

الوصفة الفرعونية الأولي من العسل

وتتكون من (مر ــ نبات الرتم ــ حصا لبان ــ مستكة ــ صمغ ــ صبر ــ خشب ورد ــ كرفس ــ حبهان ــ بالإضافة إلي العسل).

طريقة الإستخدام : تطحن هذه الأشياء كلها وتخلط مع عسل النحل ثم توضع علي نار هادئة (كبخور كي تكون رائحة البيت والملابس زكية وتستخدم كعلكة لتحسين رائحة الفم .

واستخدم الفراعنة العسل في أكثر من ستين وصفة طبية للتداوي به من الأمراض المختلفة.

فاستخدموه في علاج التهابات اللثة والصداع والعيون والتقيحات الجلدية وآلام الشرج وكثرة التبول المرتبط بمرض السكر.

وسأذكر ثلاث وصفات لبعض الأمراض إستخدمهم الفراعنة بالإضافة إلي الوصفة الأولي التي ذكرتها وأكتفي بذلك:

الوصفة الثانية

لعلاج الجمرة الخبيثة: (العسل ــ المر).

الوصفة الثالثة

لعلاج الصداع (العسل ــ الصمغ العربي).

الوصفة الرابعة

لعلاج الجزء الأسفل من البطن(التين ــ القرفة ــ المن (الذي يجمع من شجرة الطرفاء في سيناء)(١)

---

(١)كتاب الطب القديم . ــ ٦٠ ــ ٦١

obeikandl.com

بعض الاستخدامات الطبية الحديثة للعلاج بعسل النحل:

يقول الدكتور أحمد لطفي :أثبتت التجارب والأبحاث الحديثة التي أجريت علي العسل أنه مثبط لنمو البكتريا وقاتل لها واستخدمت الفئران البيضاء في هذه التجارب ، وحيث كان يتم إحداث جروح جلد بها ثم تلوث الجروح ببكتريا الجروح الحلزونية ، ثم عولجت جروح بعض هذه الفئران بالعسل وتركت الأخرى دون علاج . فكانت النتيجة أن شفيت جروح الفئران المعالجة بالعسل نهائياً وأصابت الأخرى الدمامل والخراريج ثم ماتت بعد ذلك.

والهواء الذي يحيط بنا يحتوي علي عدد ضخم من جراثيم الفطريات وتنبت هذه الجراثيم عند وجود الظروف الملائمة لها من حرارة ورطوبة وتوجد في الطعام وتتلفه تغير طعمه ورائحته ولونه وهذا نشاهده في الأغذية المختلفة (خبز ــمكرونة ــ سكر ــ دقيق .....الخ

ومن الأمور المثيرة أن العسل الذي وجد محفوظاً في أحد الأواني داخل أحد الأهرامات بالجيزة قد احتفظ بنكهة العسل الطبيعية بعد مرور ٣٣٠٠ سنة علي حفظه(١)

العسل عديد الفيتامينات يبني جهاز المناعة ويقويه:

أثبتت التجارب أن العسل عندما يضاف إليه بعض الفيتامينات يقوي جهاز المناعة ويعطيه قوة لمواجهة الأضرار الخارجية فتمزج الفيتامينات والكالسيوم مع العسل جيداً حيث أنه يحتوي علي ٢٠% من الماء تقريباً وتذوب فيه فيتامينات متعددة وذلك بسهولة ملحوظة أما الفيتامينات القابلة للذوبان في الدهون فإنها سوف تتحول إلي كرات دقيقة جداً تنتشر بين بلورات الجلوكوز والفركتوزويتحول العسل مع هذه الفيتامينات المتعددة إلي مزيج متجانس ذوي لون أصفر باهت (يقوى جهاز المناعة) ومن العجيب أن العسل علاج لمريض السكر حيث قد وجد أن أحد أنواع العسل يحتوي علي مركبات هرمونية مناظرة لهرمون الأنسولين ويزيد من فعاليته الفيتامينات الكثيرة التي يحتوي عليها (٢).

وهذا العسل غالي الثمن ويباع في الأراضي الحجازية كما قلت سابقاً

قلت :هذا جزء بسيط جدا مما قرأته من كتب كثيرة عن العسل وفائدته بل إن هناك رسائل عديده للماجستير والدكتوراة في فوائد عسل النحل واستخداماته الطبية والغذائية ولا يسعني إلا أن قلت (صدق الله العظيم)حيث قال (فيه شفاء للناس) وصدق رسوله الكريم حيث قال (الشفاء في ثلاث ومنها العسل) ونحن علي ذلك من الشاهدين والأطباء يدلون بدلوهم لاستخراج الكنوز العلاجية الإسلامية التي يأخذونها (من الطب الإلهي ومن الطب النبوي المحمدي) وما زالوا يكتشفون فوائد طبية جديدة من عسل النحل

---

(١)عسل النحل ومنتجاته: ــ ٥٣، ٥٢ (٢) نفس المصدر: ــ ٦٣،٦٢:٦١

(السنا والسنوت)

<u>تعريف تعريف السنا والسنوت</u>

قال بن منظور : السنا نبات يتداوي بس وقيل نبات يكتحل به (١)

والسنوت :قيل هو العسل وقيل الكمون وقيل نبت يشبه الكمون (٢)

قال الجزري : السنوت والسنا : نبات معروف من الأدوية (٣)

أخرج بن ماجة قال **حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرح الفريابي . حدثنا عمرو بن بكر السكسكي . حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة قال سمعت أبا أبي بن أم حرام وكان قد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: :(عليكم بالسني والسنوت . فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام) قيل يا رسول الله وما السام ؟ قال (الموت)(٤)**

قلت :والحديث ضعيف الإسناد لوجود عمرو بن بكر السكسكي به وهو ضعيف ولكن الحديث صحيح بشواهده(٥)

---

(١)لسان العرب : ٤٠٥/١٤

(٢)لسان العرب :٤٧/٢

(٣)النهاية في غريب الأثر :٤١٤/٢

(٤) رواه بن ماجة.الطب.باب السنا والسنوت ١١٤٤/٢ح٣٤٥٧ــ ط دار الفكر مذيلة بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي وأخرجه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه .الطب ٢٢٤/٤ح٧٤٤٢،والطبراني في المعجم الكبير من حديث أم سلمة . ٣٩٨/٢٣ح٩٥٢،وسنن البيهقي .الضحايا. باب أدوية النبي ٣٤٦/٩ح١٩٣٦٥طدار الباز، والنسائى في السنن الكبري له .الطب .باب الدواء بالسنا والسنوت ــ ٣٧٣/٤ح٧٥٧٧ط دار الكتب العلمية ،ومسند الشاميين للطبراني .مسند إبراهيم بن أبي عبلة٣١/١ح١٤ط الرسالة

(٥) ورود هذا الحديث في هذه الكتب بروايات مختلفة برجال غير عمرو السكسكي تقوي الحديث وتجعله إلي درجة الصحيح خاصة حديث أم سلمة والذي رواه الطبراني في المعجم الكبير وقد ذكرت المصدر سابقاً فهوأصح من هذا الحديث وسأتكلم عن الرواة.:

* إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرج الفريابي أبو إسحاق نزيل بيت المقدس وليس بابن صاحب الثوري روى عن الوليد بن مسلم وضمرة بن ربيعة وأيوب بن سويد الرملي وعمرو بن بكر السكسكي وغيرهم وعنه بن ماجة وبقي بن مخلد وصالح جزرة وابن أبي عاصم وأبو حاتم وقال صدوق وآخرون قلت وذكره بن حبان في الثقات وقال روى عن أبيه وغيره وقال الساجي يحدث بالمناكير والكذب وقال الأزدي ساقط ورد ذلك صاحب الميزان على الأزدي ــ تهذيب التهذيب ــ ١٤٠/١ .....

.....

**عمرو بن بكر بن تميم السكسكي الشامي: قال أبو أحمد بن عدي له أحاديث مناكير وقال أبو حاتم بن حبان روى عن بن أبي عبلة وبن جريج وغيرهما من الثقات الأوابد والطامات التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة أو مقلوبة لا يحل الاحتجاج به روى له بن ماجة حديثا واحدا وقد وقع لنا بعلو عنه أخبرنا به أبو إسحاق بن الدرجي قال أنبأنا أبو جعفر الصيدلاني قال أخبرنا أبو علي الحداد قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال حدثنا أحمد بن إسحاق ح قال الصيدلاني وأخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي قال أخبرنا أبو بكر بن شاذان الأعرج قال أخبرنا أبو بكر بن فورك القباب قالا أخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا شداد بن عبد الرحمن الأنصاري من ولد شداد بن أوس وعمرو بن بكر السكسكي قالا حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة قال سمعت أبا أبي بن أم حرام وكان صلى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت قال عمرو في حديثه قال بن أبي عبلة والسنوت الشبث قال وقال آخرون هو العسل الذي يكون في زقاق السمن وهو قول الشاعر ... هم السمن والسنوت لا ألت فيهم وهم يمنعون الجار أن يتقردا رواه عن إبراهيم بن محمد الفريابي فوافقناه فيه بعلو ــ تهذيب الكمال ٥٤٩/٢١، ٥٥٠

***إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان بن عبد الله المرتحل أبو إسماعيل ويقال أبو سعيد الرملي وقيل الدمشقي أرسل عن عتبة بن غزوان وروى عن أبي أبي بن أم حرام بن امرأة عبادة وأنس بن مالك وأم الدرداء الصغرى وبلال بن أبي الدرداء وعقبة بن وساج وعبد الله الديلمي من وجه ضعيف وغيرهم روى عنه مالك والليث وابن المبارك وابن إسحاق ومحمد بن حمير وآخرون قال بن معين ودحيم ويعقوب بن سفيان والنسائي ثقة وقال بن المديني كان أحد الثقات وقال أبو حاتم صدوق وقال الذهلي يا لك من رجل وقال الدارقطني الطرق إليه ليست تصفو وهو ثقة لا يخالف الثقات إذا روى عنه ثقة وقال ضمرة بن ربيعة ما رأيت أفصح منه مات سنة إحدى أو اثنين وخمسين ومائة كذا قال محمد بن أبي أسامة وأبو مسلم المستملي عن ضمرة وقال غير واحد عن ضمرة مات سنة ٥٢ من غير شك ــ ١٢٤/١

****عبد الله بن عمرو بن أم حرام أبو أبى بن امرأة عبادة بن الصامت الشامي له صحبة وأم حرام كانت امرأة عبادة وكانت خالة أنس بن مالك روى عنه إبراهيم بن أبى عبلة وأبو المثنى الحمصي سمعت أبى يقول بعض ذلك وبعضه من قبلى ــ الجرح والتعديل ١١٧/٥ باب الظاء ط إحياء التراث العربي

قلت :من خلال الحديث السابق عن السنا والسنوت وضح أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) دعا إلي التداوي بهما فإنهما ينفعان في علاج الأمراض المختلفة.

قال السيوطي :عليكم بالسنا والسنوت الخ السنوت كتنور وسنور الزبد والجبن والعسل والشبت وله معان أخر ذكرها في القاموس والمراد ههنا العسل أو الشبت كما سيجئ في الكتاب والشبت بكسرتين وتشديد المثناة الفوقانية وهو من أدوية الإسهال كقوله الشاعر:هم السمن بالسنوت الخ كأن الشاعر أراد اختلاط القوم بينهم في التودد والألفة وشبههم بالسمن والسنوت أي هم مختلطون بينهم كالسمن بالسنوت والمراد بالسن الرمح وهو الى الحرب يقال سن الرمح وهو آلة الحرب يقال سن الرمح ركب فيه سنانه وفلانا طعنه بالسنان أو عضه بالأسنان أو كسر اسنانه كما في القاموس وكل من هذه المعاني صحيح ههنا أي لا مشاجرة بينهم بسبب كمال الخلطة والإتحاد (١)

قال المباركفوري :(السنا) فيه لغتان المد والقصر وهو نبت حجازي أفضله المكي وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الأولى يسهل الصفراء والسوداء ويقوي جرم القلب وهذه فضيلة شريفة فيه وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي ومن الشقاق العارض في البدن ويفتح العضل وانتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق والجرب والبثور والحكة والصرع وشرب مائه مطبوخا أصلح من شربه مدقوقا ومقدار الشربة منه إلى ثلاثة دراهم ومن مائه إلى خمسة دراهم وإن طبخ معه شيء من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم كان أصلح (٢)

قال بن القيم : السناء والشاهترج يسهلان الأخلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة والشربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم إلى سبعة دراهم. وأما السنوت ففيه ثمانية أقوال أحدها : أنه العسل والثاني : أنه رب عكة السمن يخرج خططا سوداء على السمن حكاهما عمرو بن بكر السكسكي الثالث : أنه حب يشبه الكمون وليس به والرابع : أنه الكمون الكرماني الخامس : أنه الرازيانج حكاهما أبو حنيفة الدينوري عن بعض الأعراب السادس : أنه الشبت السابع : أنه التمر حكاهما أبو بكر بن السنى الحافظ الثامن : أنه العسل الذي يكون في زقاق السمن حكاه عبد اللطيف البغدادي قال بعض الأطباء : وهذا أجدر بالمعنى وأقرب إلى الصواب أي : يخلط السناء مدقوقا بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق فيكون أصلح من استعماله مفردا لما في العسل والسمن من إصلاح السنا وإعانته له على الإسهال والله أعلم (٣) .

---

(١)شرح سنن بن ماجة للسيوطي : ــ٢٤٧/١ط قديمي

(٢)تحفة الأحوذي . ــ٢١٣/٦

(٣)زاد المعاد : ٦٧/٤ط الرسال

(العود الهندي)(١)

قلت :وهذا العود الهندي علاجاًلبعض الأمراض وقد ذكر بعضها رسول الله (صلي الله عليه وسلم)

أخرج البخاري بسنده **عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ (٢)(رضي الله عنها)قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فإن فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ يُسْتَعَطُ بِهِ مِنْ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ(٣) .قال بن حجر: قَوْله: (فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَة أَشْفِيَة) جَمْع شِفَاء كَدَوَاءٍ وَأَدْوِيَة** قَوْله : (يُسْتَعَطُ بِهِ مِنْ الْعُذْرَة ، وَيُلَدّ بِهِ مِنْ ذَات الْجَنْب) كَذَا وَقَعَ الِاقْتِصَار فِي الْحَدِيث مِنْ السَّبْعَة عَلَى اِثْنَيْنِ ، فَإِمَّا أَنْ يَكُون ذَكَرَ السَّبْعَة فَاخْتَصَرَهُ الرَّاوِي أَوْ اِقْتَصَرَ عَلَى الِاثْنَيْنِ لِوُجُودِهِمَا حِينَئِذٍ دُون غَيْرهمَا ،. وَقَدْ ذَكَرَ الْأَطِبَّاء مِنْ مَنَافِع الْقُسْط أَنَّهُ يُدِرّ الطَّمْث وَالْبَوْل وَيَقْتُل دِيدَان الْأَمْعَاء وَيَدْفَع السُّمّ وَحُمَّى الرِّبْع وَالْوِرْد وَيُسَخِّن الْمَعِدَة وَيُحَرِّك شَهْوَة الْجِمَاع وَيُذْهِب الْكَلَف طِلَاءً ، فَذَكَرُوا أَكْثَر مِنْ سَبْعَة ، وَأَجَابَ بَعْض الشُّرَّاح بِأَنَّ السَّبْعَة عُلِمَتْ بِالْوَحْيِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا بِالتَّجْرِبَةِ ، فَاقْتَصَرَ عَلَى مَا هُوَ بِالْوَحْيِ لِتَحَقُّقِهِ وَقِيلَ ذَكَرَ مَا يُحْتَاج إِلَيْهِ دُون غَيْره لِأَنَّهُ لَمْ يُبْعَث بِتَفَاصِيلِ ذَلِكَ قُلْت: وَيَحْتَمِل أَنْ تَكُون السَّبْعَة أُصُول صِفَة التَّدَاوِي بِهَا؛ لِأَنَّهَا إِمَّا طِلَاء أَوْ شُرْب أَوْ تَكْمِيد أَوْ تَنْطِيل أَوْ تَبْخِير أَوْ سَعُوط أَوْ لَدُود؛ فَالطِّلَاء يَدْخُل فِي الْمَرَاهِم وَيُحَلَّى بِالزَّيْتِ وَيُلَطَّخ ، وَكَذَا التَّكْمِيد ، وَالشُّرْب يُسْحَق وَيُجْعَل فِي عَسَل أَوْ مَاء أَوْ غَيْرهمَا ، وَكَذَا التَّنْطِيل ، وَالسَّعُوط يُسْحَق فِي زَيْت وَيُقْطَر فِي الْأَنْف ، وَكَذَا الدُّهْن ، وَالتَّبْخِير وَاضِح ، وَتَحْت كُلّ وَاحِدَة مِنْ السَّبْعَة مَنَافِع لِأَدْوَاءٍ مُخْتَلِفَة وَلَا يُسْتَغْرَب ذَلِكَ مِمَّنْ أُوتِيَ جَوَامِع الْكَلِم . وَأَمَّا الْعُذْرَة فَهِيَ بِضَمِّ الْمُهْمَلَة وَسُكُون الْمُعْجَمَة وَجَع فِي الْحَلْق يَعْتَرِي الصِّبْيَان غَالِبًا ، وَقِيلَ هِيَ قُرْحَة تَخْرُج بَيْن الْأُذُن وَالْحَلْق أَوْ فِي الْخُرْم الَّذِي بَيْن الْأَنْف وَالْحَلْق ، قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْرُج غَالِبًا عِنْد طُلُوع الْعُذْرَة ؛ وَهِيَ خَمْسَة كَوَاكِب تَحْت الشِّعْرَى الْعَبُور ، وَيُقَال لَهَا أَيْضًا الْعَذَارَى ، وَطُلُوعهَا يَقَع وَسَط الْحَرّ . وَقَدْ اِسْتَشْكَلَ مُعَالَجَتهَا بِالْقُسْطِ مَعَ كَوْنه حَارًّا وَالْعُذْرَة إِنَّمَا تَعْرِض فِي زَمَن الْحَرّ بِالصِّبْيَانِ وَأَمْزِجَتهمْ حَارَّة وَلَا سِيَّمَا وَقُطْر الْحِجَاز حَارّ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ مَادَّة الْعُذْرَة دَم يَغْلِب عَلَيْهِ الْبَلْغَم ، وَفِي الْقُسْط تَخْفِيف لِلرُّطُوبَةِ . وَقَدْ يَكُون نَفْعه فِي هَذَا الدَّوَاء بِالْخَاصِّيَّةِ ، وَأَيْضًا فَالْأَدْوِيَة الْحَارَّة قَدْ تَنْفَع فِي الْأَمْرَاض الْحَارَّة بِالْعَرَضِ كَثِيرًا ، بَلْ وَبِالذَّاتِ أَيْضًا . (٤)

---

(١)العود الهندي: هوعود طيب من بلاد الهند ــ لسان العرب ــ ٤٣٨/٣ (٢) أم قيس سيأتي تعريفها في الصفحة التالية

(٣) البخاري : فتح الباري . الطب. السعوط بالعود الهندي . ــ ١٠ /١٥٥ح٥٦٩٢

(٤) فتح الباري . ــ ١٠/١٥٦،١٥٧

سبب ذكر العلاج بالعود الهندي

والسبب هو مارواه البخاري بسنده عن أُمِّ قَيْسٍ (١)(رضي الله عنها)قَالَتْ دَخَلْتُ بِابْنٍ لِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ الْعُذْرَةِ فَقَالَ عَلَى مَا تَدْغَرْنَ(٢) أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعِلَاقِ عَلَيْكُنَّ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ يُسْعَطُ مِنْ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ(٣)

قلت : مما فهمته من الشروح أن هذه الصحابية الجليلة مرض ابنها وأصابه وجع شديد في حلقه وهو ما يسمى بالعذرة وأنها تحيرت في أمره وكيف يكون علاجه فذهبت به إلي الطبيب الرباني وهوالرسول (صلي الله عليه وسلم) ليصف لها العلاج المناسب فعاب عليها رسول الله ما تصنع هي وغيرها من النساء من تعليق فم الصبي بالإصبع فترات طويلة وأرشدها إلي العلاج المناسب لهذه الحالة المرضية وهو(العود الهندي)وألا تتعب ولدها بتعليق حلقه بالأصبع فهذا سيتعبه ولن يعالجه وسيسبب له الآلام

---

(١) أم قيس بنت محصن الأسديه أخت عكاشة أسلمت بمكة قديما وهاجرت إلى المدينة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها مولاها عدي بن دينار ومولاها آخر أبو الحسن وعبيد الله بن عبد الله عتبة بن مسعود ووابصة بن معبد الأسدي أن اسمها آمنة روي لها (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)
رتبته عند ابن حجر: صحابية
رتبته عند الذهبي: صحابية (قال : من المهاجرات) ــ تهذيب التهذيب ٥٠٢/١٢
(٢)تدغرن : الدَّغْرُ غَمْزُ الحَلْق بالأُصبع وذلك أَن الصبي تأْخذه العُذْرَةُ وهو وجع يهيج في الحلق من الدم فتدخل المرأَة أُصبعها فترفع بها ذلك الموضع وتَكْبِسُه فإِذا رفعت ذلك الموضع بأُصبعها قيل دَغَرَتْ تَدْغَرُ دَغْراً ومنه الحديث قال لأُم قَيْسٍ بنتِ مِحْصَنٍ عَلامَ تَدْغَرْنَ أَولادكن بهذه العُلُق ــ لسان العرب ــ ٤ /٢٨٧
(٣) البخاري .الطب .باب ذات الجنب .فتح الباري . ــ ١٠/١٨٢ح٥٧١٨

(مرض ذات الجنب)

الصحيح في تعريفه كما قال بن حجر:

(ذَات الْجَنْب) هُوَ وَرَم حَارّ يَعْرِض فِي الْغِشَاء الْمُسْتَبْطِن لِلْأَضْلَاعِ، وَقَدْ يُطْلَق عَلَى مَا يُعَارِض فِي نَوَاحِي الْجَنْب مِنْ رِيَاح غَلِيظَة تَحْتَقِن بَيْن الصِّفَاقَات وَالْعَضَل الَّتِي فِي الصَّدْر وَالْأَضْلَاع فَتُحْدِث وَجَعًا، فَالْأَوَّل: ذَات الْجَنْب الْحَقِيقِيّ الَّذِي تَكَلَّمَ عَلَيْهِ الْأَطِبَّاء، قَالُوا وَيَحْدُث بِسَبَبِهِ خَمْسَة أَعْرَاض: الْحُمَّى وَالسُّعَال وَالنَّخْس وَضِيق النَّفَس وَالنَّبْض الْمِنْشَارِيّ. وَيُقَال لِذَاتِ الْجَنْب أَيْضًا وَجَع الْخَاصِرَة وَهِيَ مِنْ الْأَمْرَاض الْمَخُوفَة لِأَنَّهَا تَحْدُث بَيْن الْقَلْب وَالْكَبِد وَهِيَ مِنْ سَيِّئ الْأَسْقَام، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا كَانَ اللَّه لِيُسَلِّطهَا عَلَيَّ " وَالْمُرَاد بِذَاتِ الْجَنْب فِي حَدِيثَيْ الْبَاب الثَّانِي، لِأَنَّ الْقُسْط وَهُوَ الْعُود الْهِنْدِيّ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانه قَرِيبًا هُوَ الَّذِي تُدَاوَى بِهِ الرِّيح الْغَلِيظَة،:و الْعُود حَارّ يَابِس قَابِض يَحْبِس الْبَطْن وَيُقَوِّي الْأَعْضَاء الْبَاطِنَة وَيَطْرُد الرِّيح وَيُفْتَح السُّدَد وَيُذْهِب فَضْل الرُّطُوبَة ؛ قَالَ : وَيَجُوز أَنْ يَنْفَع الْقُسْط مِنْ ذَات الْجَنْب الْحَقِيقِيّ أَيْضًا إِذَا كَانَتْ نَاشِئَة عَنْ مَادَّة بَلْغَمِيَّة ، وَلَا سِيَّمَا فِي وَقْت اِنْحِطَاط الْعِلَّةِ(١)

قلت: ويعالج مريض ذات الجنب بالعود الهندي كما أنه يعالج بالكي بالنار وهذا العلاج هو ما أقره رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لمريض ذات الجنب وقد حدث ذلك في عهد رسول الله ولم ينكره علي من فعله

أخرج البخاري بسنده عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ وَأَنَسَ بْنَ النَّضْرِ كَوَيَاهُ وكَوَاهُ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِهِ وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ بَيْتٍ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنْ يَرْقُوا مِنْ الْحُمَةِ وَالْأُذُنِ

قَالَ أَنَسٌ كُوِيتُ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ وَشَهِدَنِي أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو طَلْحَةَ كَوَانِي(٢)

---

(١)فتح الباري .الطب .باب دواء ذات الجنب ١٠/١٨٢

(٢)المصدر السابق ،ـــ ح٥٧٢١

قال بن حجر: قَوْله : (كَوَيَاهُ وكَوَاهُ أَبُو طَلْحَة بِيَدِهِ)

نُسِبَ الْكَيّ إِلَيْهِمَا مَعًا لِرِضَاهُمَا بِهِ ، ثُمَّ نُسِبَ الْكَيّ لِأَبِي طَلْحَة وَحْده لِمُبَاشَرَتِهِ

فَقَالَ اِبْن بَطَّال : الْمُرَاد وَجَع الْأُذُن ، أَيْ رَخَّصَ فِي رُقْيَة الْأُذُن إِذَا كَانَ بِهَا وَجَع وكذا الرقية من الحمة.(٣)

قلت : فهذا العلاج وهو الكي علاج لمريض ذات الجنب وقد كوي أنس (رضي الله عنه) من هذا الوجع الذي ألم به وكان في حياة رسول الله (صلي الله عليه وسلم)علي قيد الحياة ولم ينكر عليهم هذا الصنيع وقام بالكوي (أبوطلحة) رضي الله عنه ولكن رسول الله (صلي الله عليه وسلم كان لايحب أن يكتوي لأن الكي يحدث الآم كبيرة في وقت الكي وقد ذكرت ذلك سابقاً وفي النهاية قلت علاج مريض ذات الجنب هو العود الهندي أو الكي كما هو موضح في الأحاديث النبوية

---

(٣) المصدر السابق

obeikandl.com

(العود الهندي من نعيم أهل الجنة)

قلت :إن العود الهندي نوعان كما ذكرت سابقا : الأول يعالج به من الأمراض وسبق الحديث عنه والثاني نوع يستخدم كبخور يتبخر به الإنسان ويسمي(الألوة)(١) وهو بخور من نوع ممتاز أعده الله لأهل الجنة يتبخرون به فهو من النعيم الذي أعده الله لهم وعدنا الله بها وأسكننا فيها اللهم آمين.

*أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ الْأُلُوَّةُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنْ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)(٢)**

قال بن حجر: قَوْلُهُ : (وَمَجَامِرهمْ الْأُلُوَّة) الْأُلُوَّة الْعُود الَّذِي يُبَخَّر بِهِ ، قِيلَ جُعِلَتْ مَجَامِرهمْ نَفْس الْعُود " وَالْمَجَامِر جَمْع مِجْمَرَة وَهِيَ الْمِبْخَرَة سُمِّيَتْ مِجْمَرَة لِأَنَّهَا يُوضَع فِيهَا الْجَمْر لِيَفُوحَ بِهِ مَا يُوضَع فِيهَا مِنْ الْبَخُور ، وَالْأُلُوَّة بِفَتْح الْهَمْزَة وَيَجُوز ضَمّهَا وَبِضَمِّ اللَّام وَتَشْدِيد الْوَاو وَحَكَى اِبْن التِّين كَسْر الْهَمْزَة وَتَخْفِيف الْوَاو وَالْهَمْزَة أَصْلِيَّة وَقِيلَ زَائِدَة ، قَالَ الْأَصْمَعِيّ أَرَاهَا فَارِسِيَّة عُرِّبَتْ . وَقَدْ يُقَال إِنَّ رَائِحَة الْعُود إِنَّمَا تَفُوح بِوَضْعِهِ فِي النَّار وَالْجَنَّة لَا نَار فِيهَا وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ بَعْد تَخْرِيج الْحَدِيث الْمَذْكُور : يُنْظَر هَلْ فِي الْجَنَّة نَار ؟ وَيُجَاب بِاحْتِمَالِ أَنْ يَشْتَعِل بِغَيْرِ نَار بَلْ بِقَوْلِهِ : كُنْ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مِجْمَرَة بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ فِي الْأَصْل ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَشْتَعِل بِنَارٍ لَا ضَرَر فِيهَا وَلَا إِحْرَاق ، أَوْ يَفُوح بِغَيْرِ اِشْتِعَال ،(٣)

قلت :فوضح من الحديث أن العود الهندي الذي يستخدم كبخور من نعيم أهل البجنة وقد ذكر الحديث أنواع أخري من النعيم لا داعي لذكره فنعيم أهل الجنة كثير جداً يحتاج إلي كتب كثيرة وهو ليس من موضوعي

---

(١)الألوة : هو العود الهندي الذي يستجمربه ــ لسان العرب ٤٣/١٤

(٢)البخاري .فتح الباري .بدء الخلق .باب ما جاء في صفة الجنة ٣٦٧/٦ح٣٢٤٥

(٣)المصدر السابق

كان النبي (صلي الله عليه وسلم) وأصحابه يتبخرون بالعود الهندي

***أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ نَافِعٍ(١)(رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ(رضي الله عنهما) إِذَا اسْتَجْمَرَ اسْتَجْمَرَ بِالْأُلُوَّةِ غَيْرَ مُطَرَّاةٍ وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُهُ مَعَ الْأُلُوَّةِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا كَانَ يَسْتَجْمِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢)**

قال النووي : **هُنَا اِسْتِعْمَال الطِّيب وَالتَّبَخُّر بِهِ مَأْخُوذ مِنْ الْمِجْمَر ، وَهُوَ الْبَخُور .**

وَأَمَّا (الْأُلُوَّة)هِيَ الْعُود يَتَبَخَّر بِهِ

وَقَوْله : (غَيْر مُطَرَّاة) أَيْ غَيْر مَخْلُوطَة بِغَيْرِهَا مِنْ الطِّيب . فَفِي هَذَا الْحَدِيث اِسْتِحْبَاب الطِّيب لِلرِّجَالِ كَمَا هُوَ مُسْتَحَبّ لِلنِّسَاءِ ، لَكِنْ يُسْتَحَبّ لِلرِّجَالِ مِنْ الطِّيب مَا ظَهَرَ رِيحه ، وَخَفِيَ لَوْنه ، وَأَمَّا الْمَرْأَة فَإِذَا أَرَادَتْ الْخُرُوج إِلَى الْمَسْجِد أَوْ غَيْره كُرِهَ لَهَا كُلّ طِيب لَهُ رِيح ، وَيَتَأَكَّد اِسْتِحْبَابه لِلرِّجَالِ يَوْم الْجُمُعَة وَالْعِيد عِنْد حُضُور مَجَامِع الْمُسْلِمِينَ وَمَجَالِس الذِّكْر وَالْعِلْم وَعِنْد إِرَادَته مُعَاشَرَة زَوْجَته وَنَحْو ذَلِكَ . وَاَللَّهُ أَعْلَم .(٣)

قلت : الحديث لايحتاج إلي تعليق ويتضح من خلاله أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) كان يفضل البخور بالعود الهندي دون غيره ومن غير أن يخلط معه شيء آخر ولما رآه الصحابة رضوان الله عليه أجمعين يفضل هذا والرسول الكريم هو قدوتهم فكانوا يفعلون كما يفعل ويتبخرون بالعود الهندي كما يتبخر وهذا ما حدث لعبدالله بنعمر (رضي الله عنهما) في هذا الحديث

---

(١) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عبد الله المدني قيل إن أصله من المغرب وقيل من نيسابور وكانت تسمى أبرشهر . روى عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين م د ت س وإبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس م س وأسلم مولى عمر بن الخطاب وحنين س والد عبد الله بن حنين إن كان محفوظا ومولاه عبد الله بن عمر وغيرهم . كان ثقة كثير الحديث وقال البخاري أصح الأسانيد مالك عن نافع عن بن عمر وقال بشر بن عمر الزهراني عن مالك بن أنس كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن بن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره وقال نعيم بن حماد عن سفيان بن عيينة سمعت عبيد الله بن عمر يقول لقد من الله علينا بنافع مات سنة سبع عشرة ومئة وقال أبو عبيد مات سنة سبع عشرة ومئة ويقال سنة عشرين ومئة وكذلك قال علي بن عبد الله التميمي وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين مات سنة سبع عشرة وقالوا سنة عشرين ومئة وقال أبو سليمان بن زبر عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن الهيثم بن عدي مات سنة سبع عشرة ومئة وقال سفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل مات سنة تسع عشرة ومئة وقال أبو عمر الضرير مات سنة عشرين ومئة وكذلك قال علي بن عمرو الأنصاري وغيره عن الهيثم بن عدي روى له الجماعة ــ تهذيب الكمال ٢٩/٢٩٨:٣٠٥

(٢) مسلم .الألفاظ من الأدب وغيرها .باب استعمال المسك ــ ٤/١٧٦٦ح٢٢٥٤ (٣) النووي : ١٥/١٠

(علاج الحمي)(١)

والحمي: عبارة عن سخونة عالية في الجسم مع عرق شديد.

وقد أخبرنا رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) بأنه من فيح جهنم وبين لنا كيف نعالجها وهو أن نطفيء حرارتها بالماء

* أخرج البخاري بسنده**عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ(٢) جَهَنَّمَ فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ(٣)**

قَالَ نَافِعٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ اكْشِفْ عَنَّا الرِّجْزَ

قال بن حجر: قَوْله: (الحمي من فيح جهنم) اخْتُلِفَ فِي نِسْبَتهَا إِلَى جَهَنَّم فَقِيلَ حَقِيقَة ، وَاللَّهَب الْحَاصِل فِي جِسْم الْمَحْمُوم قِطْعَة مِنْ جَهَنَّم ، وَقَدَّرَ اللَّه ظُهُورهَا بِأَسْبَابٍ تَقْتَضِيهَا لِيَعْتَبِر الْعِبَاد بِذَلِكَ ، كَمَا أَنَّ أَنْوَاع الْفَرَح وَاللَّذَّة مِنْ نَعِيم الْجَنَّة ، أَظْهَرهَا فِي هَذِهِ الدَّار عِبْرَة وَدَلَالَة . " وَهَذَا كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيث الْأَمْر بِالْإِبْرَادِ

***أخرج البخاري بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ وَاشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الزَّمْهَرِيرِ(٤)(٥)**

---

(١)(الحمي) سخن وعرق ــ لسان العرب١٤/٢٠١

(٢) (الفيح) :سطوع الحر وشدة القيظ والإشتعال ــ لسان العرب ٢/٥٥

(٣) فتح الباري. الطب.باب الحمي من فيح جهنم ١٠/١٨٤ح٥٧٢٣

(٤) فتح الباري .مواقيت الصلاة. باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ٢/٢٣ح٥٣٧

(٥) فتح الباري:١٠ / ١٨٥

وَقِيلَ : بَلْ الْخَبَر وَرَدَ مَوْرِد التَّشْبِيه ، وَالْمَعْنَى أَنَّ حَرّ الْحُمَّى شَبِيه بَحْر جَهَنَّم تَنْبِيهًا لِلنُّفُوسِ عَلَى شِدَّة حَرّ النَّار ، وَأَنَّ هَذِهِ الْحَرَارَة الشَّدِيدَة شَبِيهَة بِفَيْحِهَا وَهُوَ مَا يُصِيب مَنْ قَرُبَ مِنْهَا مِنْ حَرّهَا كَمَا قِيلَ بِذَلِكَ فِي حَدِيث الْإِبْرَاد ، وَالْأَوَّل أَوْلَى ، وَاَللَّه أَعْلَم . وَيُؤَيِّدهُ قَوْل اِبْن عُمَر فِي آخِر الْبَاب.

(فَأَطْفِئُوهَا) بِهَمْزَةِ قَطْع ثُمَّ طَاء مُهْمَلَة وَفَاء مَكْسُورَة ثُمَّ هَمْزَة أَمْر بِالْإِطْفَاءِ ، قَوْله : (بِالْمَاءِ) أي بالماء البارد.

قَوْله : (قَالَ نَافِع وَكَانَ عَبْد اللَّه) أَيْ اِبْن عُمَر(يَقُول اِكْشِفْ عَنَّا الرِّجْز)أَيْ الْعَذَاب ، وَهَذَا مَوْصُول بِالسَّنَدِ الَّذِي قَبْله ، وَكَأَنَّ اِبْن عُمَر فَهِمَ مِنْ كَوْن أَصْل الْحُمَّى مِنْ جَهَنَّم أَنَّ مَنْ أَصَابَتْهُ عُذِّبَ بِهَا ، وَهَذَا التَّعْذِيب يَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ مَحِلّه : فَيَكُون لِلْمُؤْمِنِ تَكْفِيرًا لِذُنُوبِهِ وَزِيَادَة فِي أُجُوره كَمَا سَبَقَ ، وَلِلْكَافِرِ عُقُوبَة وَانْتِقَامًا . وَإِنَّمَا طَلَبَ اِبْن عُمَر كَشْفه مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الثَّوَاب لِمَشْرُوعِيَّةِ طَلَب الْعَافِيَة مِنْ اللَّه سُبْحَانه ، إِذْ هُوَ قَادِر عَلَى أَنْ يُكَفِّر سَيِّئَات عَبْده وَيُعْظِم ثَوَابه ، مِنْ غَيْر أَنْ يُصِيبهُ شَيْء يَشُقّ عَلَيْهِ ، وَاَللَّه أَعْلَم .(١)

(استخدام الصحابة (رضوان الله عليهم) الماء في علاج الحمي)

***أخرج البخاري بسنده عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَتْ إِذَا أُتِيَتْ بِالْمَرْأَةِ قَدْ حُمَّتْ تَدْعُو لَهَا أَخَذَتْ الْمَاءَ فَصَبَّتْهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَيْبِهَا(٢) قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُدَهَا بِالْمَاءِ(٣)**

قلت:هذا الإستنتاج الجيد من السيدة الجليلة(أسماء) (رضي الله عنها)بعلاج المريضة بالحمي بصب الماء علي صدرها فعندما يأتي اليها المريض تستخدم معه الطب النبوي الذي تعلمته من رسول الله (صلي الله عليه وسلم).

---

(١)فتح الباري : ١٠:١٨٥

(٢) (جيب) الجَيْبُ جَيْبُ القَمِيصِ والدِّرْعِ والجمع جُيُوبٌ وفي التنزيل العزيز ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنّ على جُيُوبِهِنَّ وجِبْتُ القَمِيصَ قَوَّرْتُ جَيْبَه وجَيَّبْتُه جَعَلْت له جَيْباً وأَما قولهم جُبْتُ جَيْبَ القميص فليس جُبْتُ من هذا الباب لأَنَّ عين جُبْتُ إِنما هو من جابَ يَجُوبُ والجَيْبُ عينه ياءٌ لقولهم جُيُوبٌ فهو على هذا ــ والمقصود مكان جيب القميص وهو منطقة الصدر ــ لسان العرب ٢٨٨/١،القاموس المحيط فصل الجيم ٨٩/١ط مؤسسة الرسالة

(٣) فتح الباري .الطب .باب الحمي من فيح جهنم ١٠ /١٨٤ح٥٧٢٤

قال بن حجر:

قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ: اِعْتَرَضَ بَعْض سُخَفَاء الْأَطِبَّاء عَلَى هَذَا الْحَدِيث بِأَنْ قَالَ : اِغْتِسَال الْمَحْمُوم بِالْمَاءِ خَطَر يُقَرِّبهُ مِنْ الْهَلَاك ، لِأَنَّهُ يَجْمَع الْمَسَامّ وَيَحْقِن الْبُخَار وَيَعْكِس الْحَرَارَة إِلَى دَاخِل الْجِسْم فَيَكُون ذَلِكَ سَبَبًا لِلتَّلَفِ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ : غَلِطَ بَعْض مَنْ يُنْسَب إِلَى الْعِلْم فَانْغَمَسَ فِي الْمَاء لَمَّا أَصَابَتْهُ الْحُمَّى فَاحْتَقَنَتْ الْحَرَارَة فِي بَاطِن بَدَنه فَأَصَابَتْهُ عِلَّة صَعْبَة كَادَتْ تُهْلِكهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِلَّته قَالَ قَوْلًا سَيِّئًا لَا يَحْسُن ذِكْره ، وَإِنَّمَا أَوْقَعَهُ فِي ذَلِكَ جَهْله بِمَعْنَى الْحَدِيث ، وَالْجَوَاب أَنَّ هَذَا الْإِشْكَال صَدَرَ عَنْ صَدْر مُرْتَاب فِي صِدْق الْخَبَر ، فَيُقَال لَهُ أَوَّلًا مِنْ أَيْنَ حَمَلْت الْأَمْر عَلَى الِاغْتِسَال وَلَيْسَ فِي الْحَدِيث الصَّحِيح بَيَان الْكَيْفِيَّة فَضْلًا عَنْ اِخْتِصَاصهَا بِالْغُسْلِ ، وَإِنَّمَا فِي الْحَدِيث الْإِرْشَاد إِلَى تَبْرِيد الْحُمَّى بِالْمَاءِ فَإِنْ أَظْهَرَ الْوُجُود أَوْ اِقْتَضَتْ صِنَاعَة الطِّبّ أَنَّ اِنْغِمَاس كُلّ مَحْمُوم فِي الْمَاء أَوْ صَبّه إِيَّاهُ عَلَى جَمِيع بَدَنه يَضُرّهُ فَلَيْسَ هُوَ الْمُرَاد ، وَإِنَّمَا قَصَدَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِسْتِعْمَال الْمَاء عَلَى وَجْه يَنْفَع ، فَلْيُبْحَث عَنْ ذَلِكَ الْوَجْه لِيَحْصُل الِانْتِفَاع بِهِ ، وَهُوَ كَمَا وَقَعَ فِي أَمْره الْعَائِن بِالِاغْتِسَالِ وَأُطْلِقَ ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ الْحَدِيث الْآخَر أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ مُطْلَق الِاغْتِسَال ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الِاغْتِسَال عَلَى كَيْفِيَّة مَخْصُوصَة ، وَأَوْلَى مَا يُحْمَل عَلَيْهِ كَيْفِيَّة تَبْرِيد الْحُمَّى مَا صَنَعَتْهُ أَسْمَاء بِنْت الصِّدِّيق ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَرُشّ عَلَى بَدَن الْمَحْمُوم شَيْئًا مِنْ الْمَاء بَيْن يَدَيْهِ وَثَوْبه فَيَكُون ذَلِكَ مِنْ بَاب النَّشْرَة الْمَأْذُون فِيهَا ، وَالصَّحَابِيّ وَلَا سِيَّمَا مِثْل أَسْمَاء الَّتِي هِيَ مِمَّنْ كَانَ يُلَازِم بَيْت النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَم بِالْمُرَادِ مِنْ غَيْرهَا ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السِّرّ فِي إِيرَاد الْبُخَارِيّ لِحَدِيثِهَا عَقِب حَدِيث اِبْن عُمَر الْمَذْكُور ، وَهَذَا مِنْ بَدِيع تَرْتِيبه .: وَلَا شَكَّ أَنَّ عِلْم الطِّبّ مِنْ أَكْثَر الْعُلُوم اِحْتِيَاجًا إِلَى التَّفْصِيل ، حَتَّى أَنَّ الْمَرِيض يَكُون الشَّيْء دَوَاءَهُ فِي سَاعَة ثُمَّ يَصِير دَاء لَهُ فِي السَّاعَة الَّتِي تَلِيهَا ، لِعَارِضٍ يَعْرِض لَهُ مِنْ غَضَب يَحْمِي مِزَاجه مَثَلًا فَيَتَغَيَّر عِلَاجه ، وَمِثْل ذَلِكَ كَثِير ، فَإِذَا فُرِضَ وُجُود الشِّفَاء لِشَخْصٍ بِشَيْءٍ فِي حَالَة مَا لَمْ يَلْزَم مِنْهُ وُجُود الشِّفَاء بِهِ لَهُ أَوْ بِغَيْرِهِ فِي سَائِر الْأَحْوَال ، وَالْأَطِبَّاء مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْمَرَض الْوَاحِد يَخْتَلِف عِلَاجه بِاخْتِلَافِ السِّنّ وَالزَّمَان وَالْعَادَة وَالْغِذَاء الْمُتَقَدِّم وَالتَّأْثِير الْمَأْلُوف وَقُوَّة الطِّبَاع . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو مَا تَقَدَّمَ. قَالُوا : وَعَلَى تَقْدِير أَنْ يُرِيد التَّصْرِيح بِالِاغْتِسَالِ فِي جَمِيع الْجَسَد ، فَيُجَاب بِأَنَّهُ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون أَرَادَ أَنَّهُ يَقَع بَعْد إِقْلَاع الْحُمَّى ، وَهُوَ بَعِيد . وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون فِي وَقْت مَخْصُوص بِعَدَدٍ مَخْصُوص فَيَكُون مِنْ الْخَوَاصّ الَّتِي اِطَّلَعَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا بِالْوَحْيِ، وَيَضْمَحِلّ عِنْد ذَلِكَ جَمِيع كَلَام أَهْل الطِّبّ (١)

---

(١)فتح الباري . ١٠/١٨٦

وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِبَعْضِ الْحُمَّيَات دُون بَعْض ، فِي بَعْض الْأَمَاكِن دُون بَعْض ، لِبَعْضِ الْأَشْخَاص دُون بَعْض . وَهَذَا أَوْجَه. فَإِنَّ خِطَابه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ يَكُون عَامًّا وَهُوَ الْأَكْثَر ، وَقَدْ يَكُون خَاصًّا كَمَا **أخرج البخاري بسنده عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِل الْقِبْلَةَ وَلَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا"(١)**

فَقَوْله " شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا " لَيْسَ عَامًّا لِجَمِيعِ أَهْل الْأَرْض بَلْ هُوَ خَاصّ لِمَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة وَعَلَى سَمْتهَا وهذا ما عليه جمهور العلماء ،فَكَذَلِكَ هَذَا يَحْتَمِل أَنْ يَكُون مَخْصُوصًا بِأَهْلِ الْحِجَاز وَمَا وَالَاهُمْ إِذْ كَانَ أَكْثَر الْحُمَّيَات الَّتِي تَعْرِض لَهُمْ مِنْ الْعَرَضِيَّة الْحَادِثَة عَنْ شِدَّة الْحَرَارَة ، وَهَذِهِ يَنْفَعهَا الْمَاء الْبَارِد شُرْبًا وَاغْتِسَالًا ، لِأَنَّ الْحُمَّى حَرَارَة غَرِيبَة تَشْتَعِل فِي الْقَلْب وَتَنْتَشِر مِنْهُ بِتَوَسُّطِ الرُّوح وَالدَّم فِي الْعُرُوق إِلَى جَمِيع الْبَدَن ، وَهِيَ قِسْمَانِ : عَرَضِيَّة وَهِيَ الْحَادِثَة عَنْ وَرَم أَوْ حَرَكَة أَوْ إِصَابَة حَرَارَة الشَّمْس أَوْ الْقَيْظ الشَّدِيد وَنَحْو ذَلِكَ ، وَمَرَضِيَّة وَهِيَ ثَلَاثَة أَنْوَاع ، وَتَكُون عَنْ مَادَّة ، ثُمَّ مِنْهَا مَا يُسَخِّن جَمِيع الْبَدَن ، فَإِنْ كَانَ مَبْدَأ تَعَلُّقهَا بِالرُّوحِ فَهِيَ حُمَّى يَوْم لِأَنَّهَا تَقَع غَالِبًا فِي يَوْم وَنِهَايَتهَا إِلَى ثَلَاثَة ، وَإِنْ كَانَ تَعَلُّقهَا بِالْأَعْضَاءِ الْأَصْلِيَّة فَهِيَ حُمَّى دِقّ وَهِيَ أَخْطَرهَا ، وَإِنْ كَانَ تَعَلُّقهَا بِالْأَخْلَاطِ سُمِّيَتْ عَفَنِيَّة وَهِيَ بِعَدَدِ الْأَخْلَاط الْأَرْبَعَة ، وَتَحْت هَذِهِ الْأَنْوَاع الْمَذْكُورَة أَصْنَاف كَثِيرَة بِسَبَبِ الْإِفْرَاد وَالتَّرْكِيب . وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَيَجُوز أَنْ يَكُون الْمُرَاد النَّوْع الْأَوَّل فَإِنَّهَا تَسْكُن بِالِانْغِمَاسِ فِي الْمَاء الْبَارِد وَشُرْب الْمَاء الْمُبَرَّد بِالثَّلْجِ وَبِغَيْرِهِ وَلَا يَحْتَاج صَاحِبهَا إِلَى عِلَاج آخَر (٢)

قلت :من خلال الشروح التي ذكرتها وغيرها كالنووي وعمدة القاري وإرشاد الساري والكلام في الشروح كلها متشابه نستنتج (وبالله التوفيق)أن مكة والمدينة للجو فيهما طبيعة خاصة فحرارة الشمس فيهما مرتفعة وكذلك بلاد الحجاز كلها وهذه الحرارة تصيب الإنسان أحياناً بل\الحمي وارتفاع درجات الحرارة وضربات الشمس ولقد وصف رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم الماء علاجاً لهذه السخونة التي تحدث في جسم الإنسان برش الماء القليل علي وجهه وصدره ولعلنا نشاهد أن هذا العلاج الرباني والطب النبوي ظاهراً واضحاً في حياتنا فإذا مرض لنا مريض وارتفعت درجت حرارته سارعنا بعمل (كمادات ماء بارد) حتى تذهب عنه الحرارة وهذا إتباع للهدي النبوي فصدق رسولنا الكريم الذي أخبرنا أن الحمي من فيح جهنم وأوصانا أن نطفأها بالماء ولنعلم أن هذا في حالات دون أخري كما وضح العلماء هذا في الشروح التى ذكرتها

---

(١)فتح الباري . الوضوء .باب لاتستقبل القبلة بغائط ١/٢٩٥ح١٤٤

(٢)المصدر السابق. ١٠ /١٨٦

(اللبن)

قلت : لقد ذكر الله سبحانه وتعالي اللبن في كتابه العزيزوذكره الرسول (صلي الله عليه وسلم) في الكثير من الأحاديث النبوية وهذا يدل علي أن للبن فوائد صحية وعلاجية لبعض الأمراض.

قال الله تعالي: **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (١)**

قال بن كثير: يقول تعالى: { **وَإِنَّ لَكُمْ** } أيها الناس { **فِي الأَنْعَامِ** } وهي: الإبل والبقر والغنم، { **لَعِبْرَةً** } أي: لآية ودلالة على قدرة خالقها وحكمته ولطفه ورحمته، { **نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ**} وأفرد هاهنا [الضمير] عودًا على معنى النعم، أو الضمير عائد على الحيوان؛ فإن الأنعام حيوانات، أي نسقيكم مما في بطن هذا الحيوان.

وقوله: {**مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا**} أي: يتخلص الدم بياضه وطعمه وحلاوته من بين فرث ودم في باطن الحيوان، فيسري كلٌّ إلى موطنه، إذا نضج الغذاء في معدته تصرف منه دم إلى العروق، ولبن إلى الضرع وبول إلى المثانة، وروث إلى المخرج، وكل منها لا يشوب الآخر ولا يمازجه بعد انفصاله عنه، ولا يتغير به.

وقوله: { لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ } أي: لا يغص به أحد.(٢)

وقال الله تعالي : وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٣)

قال بن كثير: يذكر تعالى ما جعل لخلقه في الأنعام من المنافع، وذلك أنهم يشربون من ألبانها الخارجة من بين فرْث ودم، ويأكلون من حملانها، ويلبسون من أصوافها وأوبارها وأشعارها، ويركبون ظهورها ويحملونهاالأحمال الثقال إلى البلاد النائية عنهم،(٤)

---

(١) سورة النحل:آية(٦٦)
(٢) تفسير بن كثير : ٥٧٥/٢
(٣)سورة المؤمنون : آية(٢١)
(٤) تفسير بن كثير: ٢٤٣/٣

كما قال تعالى: { وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } (١)

وقال تعالى{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ (٢)

وكان رسول الله(صلي الله عليه وسلم) يحب اللبن ويفضله ويؤثره علي غيره فˆذا خير بين اللبن وبين غيره إختار اللبن وذلك ما حدث له ليلة أسري به حيث خير بين اللبن وبين الخمر فهداه الله للفطرة واختار اللبن.

أخرج البخاري بسنده **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ لَقِيتُ مُوسَى قَالَ فَنَعَتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ حَسِبْتُهُ قَالَ مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ قَالَ وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي الْحَمَّامَ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ قَالَ وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي هُدِيتَ الْفِطْرَةَ أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ(٣)**

واللبن جائزة ونعيم لأهل الجنة ومن طعامهم وأنهارهم.

قال الله تعالي : **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ .....(٤).**

قال بن كثير : وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ } أي: بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة.(٣)

من هنا نعلم فضل اللبن وقيمته وتفضيل رسول الله له وأنه نعيم لأهل الجنة

---

(١)سورة: النحل:[٧] (٢)سورة: [يس]:[٧١-٧٣] .

(٣)البخاري /فتح الباري .الأنبياء .باب واذكر في الكتاب مريم ٥٤٩/٦ ح٣٤٣٧

(٤)سورة محمد :آية ١٥ (٥)تفسير بن كثير : ١٧٦/٤

(البان الإبل وأبوالها)

لقد بين رسول الله (صلي الله عليه وسلم)أن ألبان الإبل وأبوالها تستخدم كعلج لبعض الأمراض المتعبة والتي تسبب الحمي وارتفاع درجة الحرارة وذلك مثل ما حدث لبعض الأشخاص من قبيلة عكل حيث أصيبوا بإعياء شديد فأرشدهم الرسول (صلي الله عليه وسلم) إلي شرب ألبان الإبل وأبوالها.

* أخرج البخاري بسنده **عن أَنَسٍ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا(١) فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الْإِبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ(٢)**

قال بن حجر : قوله أن ناساً: هؤلاء الناس من قبيلة عكل وعرينة وثبت أنهم ثمانية في بعض الروايات وقد كَانُوا أَرْبَعَةً مِنْ عُرَيْنَةَ وَثَلَاثَة مِنْ عُكْلٍ ولعل الثلمن من قبيلة أخري(٣) ، وقد جاء في صحيح البخاري في حديث آخر التصريح بإسم قبيلتهم.

***أخرج البخاري بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(رضي الله عنه) قَالَ: (قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ.....)(٤)**

---

(١)اجتووا: هو مرض وداء بالجوف تقول ما أَخْرَجَ هذا منك إِلاَّ جَوىً يريد إِلا داء الجَوْف ويجوز أَن يكون من الجَوَى شِدَّةِ الوَجْدِ من عشق أَو حزن والجَوَى السُّلّ وتطاوُل المرض والجَوَى مقصور كل داءٍ يأْخذ في الباطن لا يُسْتَمْرَأُ معه الطعام وقيل هو داءٌ يأْخذ في الصدر جَوِي جَوىٌ فهو جَوٍ وجَوىً وفي حديث العُرَنِيِّينَ فاجْتَوَوُا المدينةَ أَي أَصابهم الجَوَى وهو المرض وداءُ الجَوْف إِذا تَطاوَلَ وذلك إِذا لم يوافقهم هواؤُها واسْتَوْخَمُوها واجْتَوَيْتُ البلدَ إِذا كرهتَ المُقام فيه وإِن كنت في نِعْمة وفي الحديث أَن وفْد عُرَيْنَة قدموا المدينة فاجْتَوَوْها أَبو زيد اجْتَوَيْت البلادَ إِذا كرهتها وإِن كانت موافقة لك في بدنك وقال في نوادره الاجْتِواءُ النِّزاع إِلى الوطن وكراهةُ المكان الذي أَنت فيه ــ لسان العرب ١٥٨/١٤

(٢)البخاري .فتح الباري .الطب .باب الدواء بأبوال الإبل١٤٩/١٠ ح٥٦٨٦

(٣)فتح الباري ١٤٨/١٠

(٤)فتح الباري . المغازي .باب قصة عكل وعرينة ٥٢٤/٧ ح٤١٩٢

قلت : وملخص هذه القصة حتى لا أتعرض للإطالة : أن هؤلاء النفر الثمانية من قبيلتي عكل وعرينة أصابهم الهزال الشديد والجهد والتعب من الجوع ولحق بهم داء الوخم وهو داء الجوف والذي يجعلهم يمتنعون عن تناول الطعام وكرهوا المقام بالمدينة فأمرهم رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أن يشربوا من ألبان الإبل وأبوالها حتي تعود لهم صحتهم وعافيتهم فهذا هو علاجهم من مرضهم الذي أصابهم فذهبوا إلي الرعاة الذين يرعون أبل الصدقة وأخبروهم بما حدث لهم من إعياء شديد وأن الرسول (صلي الله عليه وسلم) هوالذي وجههم إلي هذا العلاج النبوي فأعطوهم الرعاة من ألبان الإبل وشربوا من هذه الألبان وبرأوا من علتهم ومرضهم بإ ذن الله وعونه وصحوا وعادت لهم قوتهم من جديد وأصبح من الواجب عليهم تقديم الشكر والعرفان بالجميل للرعاة ومن قبلهم الشكر لرسول الله (صلي الله عليه وسلم) ومكافئته لأنه كان سبباً في علاجهم.

قال الله تعالي : **(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)**(١) ولكن العجيب أن هذا الشكر لم يحدث بل والأعجب من هذا أنهم غدروا بالرعاة وقتلوهم وسرقوا الإبل وساقوها فلما علم رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بما فعلوا بعث في طلبهم وأمربقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف (وسمر أعينهم) بأن تكحل بمسامير محماة بالنار يقال (سملت عينه) بصيغة المجهول إذا فقئتها بحديدة وتركوا(في الحرة) وهو مكان موجود بالمدينة يكثر فيه الأحجار السود وطلبوا الماء فلم يجدوا من يسقيهم وظلوا علي هذا الحال حتي ماتوا وكما قال الله تعالي **(جزاءً وفاقاً)** (٢)لما فعلوه في الرعاة وكفرهم بالنعمة التي أنعم الله بها عليهم من الألبان التي عالجتهم وكفرهم بالله سبحانه وتعالي وأصبحوا بهذا العمل من المحاربين لله ورسوله وهذا هو جزاؤهم كما جاء في القرآن الكريم: قال الله تعالي : **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (*) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (*)**

وحد الحرابة له أحكامه وتوجيهاته في كتب الفقه فليرجع اليها فهي ليست من موضوعي (٤)

---

(١)سورة الرحمن : آية (٦٠) (٢)سورة النبأ : آية (٢٦)

(٣) سورة المائدة:آية (٣٣،٣٤) (٤)ما فهمته باختصار من الشروح ومنها عمدة القاري : ١٥٢/٣

(هل أبوال الإبل طاهرة أم لا)

قال بن قدامة : فَصْلٌ : وَبَوْلُ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ وَرَوْثُهُ طَاهِرٌ .. وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَالنَّخَعِيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ : قَالَ مَالِكٌ : لَا يَرَى أَهْلُ الْعِلْمِ أَبْوَالَ مَا أُكِلَ لَحْمُهُ وَشُرِبَ لَبَنُهُ نَجِسًا .

وَرَخَّصَ فِي أَبْوَالِ الْغَنَمِ الزُّهْرِيُّ وَيَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى إبَاحَةِ الصَّلَاةِ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، إلَّا الشَّافِعِيَّ ، فَإِنَّهُ اشْتَرَطَ أَنْ تَكُونَ سَلِيمَةً مِنْ أَبْعَارِهَا وَأَبْوَالِهَا . وَرَخَّصَ فِي ذَرْقِ الطَّائِرِ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْحَكَمُ وَحَمَّادٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَعَنْ أَحْمَدَ : أَنَّ ذَلِكَ نَجِسٌ .

وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَنَحْوُهُ عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)عَنْ النَّبِيِّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ إنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا فَقَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا)** فهنا أمر واضح بالإستنزاه مِنْ الْبَوْلِ لأن الرجل الذي كان يعذب في قبره كان سبب تعذيبه عدم إستنزاهه من البول والبول هنا عام ولم يخصص ببوله هو فقط وَلِأَنَّهُ رَجِيعٌ ، فَكَانَ نَجِسًا كَرَجِيعِ الْآدَمِيِّ .

ويرد علي ذلك القول بأننا لَنَا الأحاديث الصريحة والتي منها، {أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَمَرَ الْعُرَنِيِّينَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِ الْإِبِلِ } ، وَالنَّجِسُ لَا يُبَاحُ شُرْبُهُ ، وَلَوْ أُبِيحَ لِلضَّرُورَةِ لَأَمَرَهُمْ بِغَسْلِ أَثَرِهِ إذَا أَرَادُوا الصَّلَاةَ {وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ}.

أخرج البخاري بسنده عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه)قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ أَنْ يُبْنَى الْمَسْجِدُ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ) (٢)

.وَهُوَ إجْمَاعٌ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَصَلَّى أَبُو مُوسَى فِي مَوْضِعٍ فِيهِ أَبْعَارُ الْغَنَمِز فَقِيلَ لَهُ : لَوْ تَقَدَّمْت إلَى هَاهُنَا ؟ فَقَالَ : هَذَا وَذَاكَ وَاحِدٌ .وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنْ الْأَوْطِئَةِ وَالْمُصَلَّيَاتِ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَمَرَابِضُ الْغَنَمِ لَا تَخْلُو مِنْ أَبْعَارِهَا وَأَبْوَالِهَا ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يُبَاشِرُونَهَا فِي صَلَاتِهِمْ ، وَلِأَنَّهُ مُتَحَلِّلٌ مُعْتَادٌ مِنْ حَيَوَانٍ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، فَكَانَ طَاهِرًا

---

(١)البخاري.الوضوء .باب ما جاء في غسل البول ــ فتح الباري ١/٣٨٥ح٢١٨

(٢)فتح الباري .الوضوء .باب أبوال الإبل والدواب والغنم ١/٤٠٧ح٢٣٤

(٣)المغني لابن قدامة المقدسي ١/٤١٤ــ دار الفكر

بعض الخصائص الطبية للبن الإبل

يقول الدكتور السيد أحمد جهاد: يستخدم لبن الإبل في الهند لعلاج الاستسقاء واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو والأنيميا والبواسير ولقد أنشأت عيادات يستخدم فيها لبن الإبل للعلاج من الأمراض العديدة وقد تحسنت وظائف الكبد في المرضي المصابين بالتهاب الكبد بعد أن عولجوا بلبن الإبل.

وللبن الإبل خصائص عديدة في المحافظة علي الوزن الرياضي الطبيعي الذي يرجوه الجميع فبخصائصه المتميزة يستخدمه من يريد إنقاص الوزن إذا كان سميناً بعمل ريجيم ويستخدمه أيضا من يريد زيادة وزنه إذا كان نحيفا، وذلك لتميز لبن الناقة عن غيره بإنخفاض محتواه من الطاقة والدهن والمواد الصلبة.

ومن فوائد لبن الإبل: أنه مفيد للصحة بوجه عام وله فاعلية غير عادية في تكوين العظام لذا يعطي للمرضي والشيوخ والأطفال للمساعدة علي نمو العظام وقوتها وتجنب الهشاشة التي تحدث لها .

لبن الإبل علاج لجميع الأمراض الباطنية

وهذ الإعتقاد السائد عند البدو في شبه جزيرة سيناء حيث يقولون أن لبن الإبل يعالج جميع الأمراض الباطنية وليس هذا لجميع الإبل بل هو خاص بلإبل التي ترعي في أماكن مخصوصة بها أشجار معينة وأعشاب طبية خاصة وتستخم هذه الشجيرات والأعشاب في الصناعات الدوائيةولكن الإبل التي لاتتغذي علي الشجيرات والأعشاب الطبية وتأكل الأعلاف والتبن فإن لبنها يفقد الخاصية الطبية ويكون أقل تأثيراً في العلاج من غيره .

خصائص غامضة للبن الإبل

*في أثيوبيا: يعتبر لبن الإبل مفيداً في تقوية الناحية الجنسية

* في الصومال: يعتقدون أن لبن الإبل له فائدة سحرية إذا شرب بعد فترة عطش الإبل ثم تسقي الماء فيقولون في هذه الحالة يتخلص المريض من الأشواك التي في قدميه حتى لو كانت تعود إلي فترة الصبا

* وفي الصحراء الكبري : يعتقدون بأنه لابد أن يقدم لبن ناقة واحدة للضيف خوفاً من الحسد .

*إكتشفت الأبحاث العلمية الحديثة أن البدو الذين يعيشون علي لبن الأبل أكثر صحة وعافية وقوة جسدية من غيرهم .(١)

---

(١) الأبل العربية إنتاج وتراث للدكتور / السيد أحمد جهاد ــ كلية الزراعة ــ٣٠٤،٣٠٣

obeikandl.com

(السعوط)

سبق تعريف السعوط وسأذكره بإيجاز: قال بن منظور :السعوط والنشوق والنشوغ في الأنف يقال شرب الدواء واستعط أسعطه أدخله في أنفه(١). والسعوط (إسم الدواء يصب في الأنف)(٢)

وقد كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يستعمل السعوط في دواءه بأن يصب الدواء في الأنف وكان تارة يستعمل العود الهندي ويصبه في أنفه وهذا يسمي سعوطا وتارة يكون بأشياء أخري

- أخرج البخاري بسنده**عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) احْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَاسْتَعَطَ)(٣)**

قال بن حجر:قَوْله : (وَاسْتَعَطَ)أَيْ اِسْتَعْمَلَ السَّعُوط وَهُوَ أَنْ يَسْتَلْقِي عَلَى ظَهْره وَيَجْعَل بَيْن كَتِفَيْهِ مَا يَرْفَعهُمَا لِيَنْحَدِر رَأْسه وَيُقْطَر فِي أَنْفه مَاء أَوْ دُهْن فِيهِ دَوَاء مُفْرَد أَوْ مُرَكَّب ، لِيَتَمَكَّن بِذَلِكَ مِنْ الْوُصُول إِلَى دِمَاغه لِاسْتِخْرَاجِ مَا فِيهِ مِنْ الدَّاء بِالْعُطَاسِ (٤)

- قلت:وقد ذكرت سابقاً أن العود الهندي :يسحق في زيت ويقطر في الأنف وكذا الدهن وكذا غيره من الأدوية ومن الواضح أن هذا السعوط يستخدم في الغالب لمريض البرد والزكام والنزلات الحادة والله أعلم،

---

(١)لسان العرب : ٣١٤/٧

(٢) النهاية : ٣٦٨/٢، مختار الصحاح ١٢٦/١

(٣)فتح الباري . الطب .باب السعوط١٠/١٥٥ح٥٦٩١

(٤) المصدر السابق